الشمال
ACHAMAL 2000

يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

البريد الإلكتروني : info@achamal.ma | الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات. الهاتف : 05.39.94.30.08. الفاكس : 05.39.94.57.09

العدد 1105 . الثمن 4 دراهم . السبت 22 ذو القعدة 1442 / 03 يوليوز 2021

- اجتماع اتحاد المحامين العرب بدمشق يسلم درعا تكريميا لروح الفقيد المرحوم الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي 2
- عودة مفقود اختفى منذ عقود 7
- مع الأستاذ الدكتور محمد ياسين الهبطي 13
- الأندلس من خلال الدراسات والأبحاث الأكاديمية 14
- العلامة أحمد بن محمد السلاويُّ خاتمة المحققين 16
- نظرات في مؤلفات الأستاذ إسماعيل الخطيب 8
- من أعلام شمال المغرب: المفسر عبد الوهاب لوقش» 24

مواكبة ووقاية وتمنيع
ضد كل أنماط التطرف والإرهاب ببلادنا

كلمة الشمال

تتصدر الرابطة المحمدية للعلماء القيام بعمل استراتيجي في المواكبة والوقاية والتمنيع ضد كل أنماط التطرف في بلادنا ، وفي هذا السياق نظم مركز الدراسات والأبحاث بالرابطة المحمدية للعلماء أيام 1، 2، 3 يوليوز الجاري ورشة تكوينية موجهة للشباب في موضوع : «**التمنيع من التطرف العنيف والإرهاب عن طريق الأنترنيت**» بتأطير خبراء الرابطة: محمد بلكبير، محمد المنتار، عبدالصمد غازي، عزيزة بزامي. وشمل برنامج الدورة المذكورة محاور :

- مقدمات وإيضاحات حول نتائج تشخيص مخاطر التطرف العنيف في أوساط الشباب..
- صناعة التطرف..
- الخرائط الذهنية..
- تفكيك خطاب التطرف..
- المشروع التدويني التأثيري..
- التطرف والرقميات..
- هندسة المدونة..
- من أجل مدونة مؤثرة: أي صور؟ أي كبسولات؟
- وسائل التواصل الاجتماعي: لمَ؟ كيفَ؟ بمَ؟
- وضع خطة لشراكة نموذجية..

قضايا في الصحافة الوطنية

تواكب جريدة الشمال ما تنشره الصحافة الوطنية وتعمل على انتقاء مواضيع وأخبار أكثر إثارة وإفادة للقارئ بجهة طنجة ـ تطوان ـ الحسيمة

اجتماع اتحاد المحامين العرب بدمشق يسلم درعا تكريميا لروح الفقيد المرحوم الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي

البرلمان العربي يرد على قرار البرلمان الأوربي بشأن المغرب

رفض البرلمان العربي بشكل قاطع قرار البرلمان الأوروبي الصادر في 10 يونيو 2021 بخصوص المملكة المغربية، واعتبر قرار البرلمان الأوروبي قائما على عناصر واهية، كما شكل تدخلا في سيادة المغرب، وأشاد البرلمان العربي بما يقوم به المغرب في سياسة تدبير الهجرة، مع التشديد على عروبة مدينة سبتة ومليلية المغربيتين وكذا الجزر المغربية المحتلة.

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

صدق الله العظيم

انتقل إلى عفو الله تعالى الأستاذ الجامعي والأديب الناقد البشير القمري بعد معاناة مع المرض.

وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم هيئة تحرير جريدة الشمال إلى أفراد أسرته بأحر التعازي، سائلة العلي القدير أن ينزل عليه شآبيب الرحمة والغفران ويُلهم ذويه الصبر الجميل.

إنا لله وإنا إليه راجعون

قطرات..

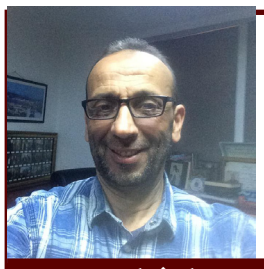

• محمد إمغران

كرة القدم وأمور أخرى..

على ضوء مشاركة المنتخب المغربي في كأس العرب التي تستعد دولة قطر، لاستضافتها، خلال الشهور القليلة المقبلة، وبمناسبة نهائيات كأس أوروبا 2020 التي تجري أطوارها، حاليا، بمجموعة من المدن الأوروبية وإجراء الجمهورالمغربي للمقارنة بين بعض هذه الفرق والمنتخب الوطني الذي أبان عن علو كعبه أمام المنتخب الأسباني في كأس العالم المنظم بروسيا سنة 2018، لابأس من القول أنه من الروعة أن تجمع كرة القدم المغاربة قاطبة، سواء بداخل أو بخارج الوطن وتجعلهم لحمة واحدة ملتفة حول العلم الوطني...تجعلهم يفرحون بالانتصارات وتحقيق الإنجازات ويحزنون للهزيمة.وحتى الذين ليسوا مولعين بكرة القدم، يسافرون لمتابعة مباريات المنتخب، خلال المنافسات الدولية. إنه تعبير صادق..ومجنون عن الوطنية.لكن الوطنية الحقة والمفتقدة التي يجب أن تسود بين المغاربة، فعلا وقولا، تتجلى في أن لاتمتد أيادي بعض المسؤولين إلى المال العام، مع الإفلات من العقاب، وأن تتحقق مشاريع متنوعة، بطرق غيرترقيعية، وأن تكثر فرص الشغل للشباب من الخريجين وغيرهم، بهدف انتشالهم من الضياع، دون أن يصطدموا بعبارة : «باك ماشي صاحبي» وأن لا تستغل «الباطرونا» عرق الشغيلة وتجعل من أبدانهم مطايا لبلوغ مراتب مصالحم الذاتية وأن تكون الانتخابات الجماعية والتشريعية التي يقترب أجلها نزيهة وأن لاتتاجرالأحزاب فيها، باللف والدوران أوعن طريق تقديمها لمشاريع قوانين تعديلية، تصب في المصلحة الذاتية لأعضائها الحزبيين المنتفعين وأن يتم الحرص على أن تكون شوارع ومدن البلاد نظيفة، فالنظافة هي المرآة الواضحة التي تعكس وجوه الشعوب، خاصة لاستقبال السياح وأفراد الجالية المغربية الذين بدؤوا يتقاطرون على البلاد، قادمين من بلدان شوارعها نظيفة وأن لاينظراليهم وكأنهم «بقرات حلوب» تتعرض للابتزاز والاستغلال بشتى الوسائل ..في الأسواق والإدارات والمنتزهات.. وأن يعالج كذلك المرضى المغلوبون على أمرهم علاجا جيدا بالمستشفيات العمومية التي تفتقد لمعظم الأموروالأشياء.. هذه هي الوطنية الحقة، فما أحوج المغاربة إليها، هم الذين لايحبون ركوب الفتن أو السباحة في ماء المزايدات المغرضة، دون طائل، بل ليسوا عدائيين بمفهوم العداء إلى حد الاصطدام مع بعضهم البعض أوالإضرار بالوطن الذي يؤلف بين قلوبهم على مر التاريخ. بل كل تطلعاتهم الحقيقية وبعيدا عن «مخدر» كرة القدم، تتلخص في إيجاد مسؤولين أكفاء ومخلصين وضمان عيش كريم، تحت سماء الوطن، هذا الوطن الذي يستغرب الأجانب كيف ولماذا يلقي أبناؤه بأنفسهم في البحر..

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني : www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول : عبد الحق بخات
رئيس التحرير : عبد اللطيف شهبون
سكرتير التحرير : محمد وطاش

هيئة التحرير : أسامة الزكاري، زبيدة الورياغلي، محمد إمغران، رضوان احدادو، هدى المجاطي، عبد الحي مفتاح

التصفيف والإخراج : جريدة الشمال
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار : 7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز - طنجة -

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة : محمد طارق بخات
الهاتف : 05.39.94.30.08 / 06.22.45.30.67
الفاكس : 05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني : info@achamal.com / achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد : 6 آلاف نسخة
التوزيع: سبريس Sapress
الإيداع القانوني : 99/10 ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

دردشة

قراءة في أول وثيقة لجمعية تطاون أسمير

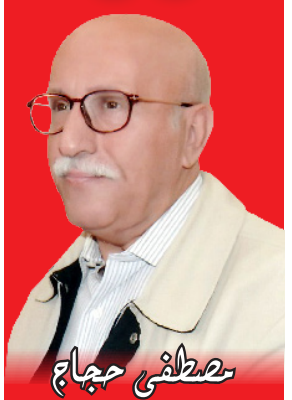
مصطفى حجاج

دعاني النبش في ذاكرة جمعية تطاون أسمير، إلى أن أطلب من أخي الأستاذ مصطفى الغازي – باعتباره مدير مقر الجمعية – موافاتي بوثيقة تؤرخ لتأسيس هذا الصرح الجمعوي، فأتاني- مشكوراً- بصورة لمحضر الجمع التأسيسي، ففرحت بهذه الوثيقة واستبشرت، لأنها تعد أول وأهم وثيقة في أرشيف الجمعية.

المحضر مبدوء بالبسملة، وهي – على ما يبدو لي- مكتوبة بخط المرحوم برحمة اللّه، الأستاذ حسني الوزاني المحامي.

أما المحضر برمته فمكتوب بخط أخينا الأستاذ عبد القادر الزكّاري، متعه اللّه بالصحة والعافية، وقد ورد فيه ما يلي:

«على الساعة السابعة من مساء الثلاثاء 29 شعبان 1415هـ، الموافق لـ 31 يناير 1995م، انعقد بدار الثقافة بتطوان، اجتماع لتأسيس جمعية تطاون أسمير، حضره السادة: عبد السلام بن عبد الوهاب، ومصطفى الشعشوع، وأبو طاهر آل عزيز، وحسني الوزاني، وامحمد بن عبود، ومحمد الدحروش، وحسن بوكريشة، وعبد العزيز السعود، وعبد القادر الزكّاري، ومصطفى الغازي، ومصطفى حجاج.

وتدارسوا القانونين الأساسي والداخلي للجمعية، وصادقوا عليهما، وقرروا تشكيل مكتبهم الذي ستقدم وثائقه وقائمته للجهات المعنية في الوقت المناسب».

وذيّل المحضر المعنون بعنوان: «محضر الجمع التأسيسي لجمعية تطاون أسمير» بإمضاءات الأعضاء المؤسسين، المذكورة أسماؤهم أعلاه، وعددهم 11 عضواً، أربعة منهم انتقلوا إلى دار البقاء، وهم المرحومون برحمة اللّه السادة: مصطفى الشعشوع، وأبو طاهر آل عزيز، وحسني الوزاني، ومحمد الدحروش. والباقون يمكن أن نصنفهم إلى صنفين: صنف لا زال يمارس نشاطه داخل المكتب التنفيذي للجمعية وهم السادة: امحمد بن عبود، وعبد القادر الزكّاري، ومصطفى الغازي، ومصطفى حجاج. وصنف لا زال يحمل في جيبه بطاقة الجمعية، ويتعاطف معها، وهم السادة: عبد السلام بن عبد الوهاب، الذي يرجع إليه الفضل في تأسيس الجمعية، وعبد العزيز السعود، الذي شغل لفترة طويلة، منصب الرئيس المنتدب للجمعية، والدكتور حسن بوكريشة، متع اللّه الجميع بالصحة والعافية.

وأذكر أننا انصرفنا من جمعنا هذا على أصوات المدافع، وهي تعلن عن رؤية هلال شهر رمضان، فاستبشرنا خيراً بهذا الفأل الحسن.

وخلال البحث عن رئيس يتحمل المسؤولية، بصدق وأمانة، اهتدى مؤسس الجمعية السيد عبد السلام بن عبد الوهاب بتنسيق مع الأستاذ أحمد مدينة، إلى إقناع محمد الطريس بترشحه لهذه المهمة النبيلة.

وكان أول توقيع وقعه الأستاذ محمد الطريس على وثيقة، توقيعُه في الدفتر الذهبي لضريح محمد الخامس، على كلمة جمعية تطاون أسمير بمناسبة العاشر من رمضان.

وقد دبج هذه الكلمة وحررها، المغفور له، الأستاذ عبد اللطيف الخطيب.

ولن أذيع سراً إذا قلت: إن فكرة تأسيس الجمعية، اختمرت في ذهن السيد عبد السلام بن عبد الوهاب، أثناء مشاهدته لوفود أقاليم المملكة وجمعياتها، وهي تتوافد في هذه المناسبة، للترحم على روح ملكنا المجاهد، محمد الخامس، دون أن يكون بينها وفد يمثل مدينة تطوان.

هنا قرر تأسيس جمعية، اختار لها من الأسماء، جمعية تطاون أسمير، وقرر أن يكون أول نشاط تفتتح به أنشطتَها، زيارة ضريح محمد الخامس، والترحم على روح ملكنا الراحل، تغمده اللّه برحمته، وأسكنه فسيح جنته.

نموذج أمومة..

● عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

رحلت عنا المرحومة هدى المجاطي.. رحلت بعد عمر قصير.. وفي عمرها القصير ظلت روحها مترفّعة عن أوجاع وآلام.. وبغير قناع واجهت عمرها القصير بقلب خاشع..

كانت المرحومة هدى نموذج أمومة، رعت طفلها ساجداً، وأضاءت مسير نشأته بدفء وروح القرآن الكريم.. وبللت ظمأه بماء حبها، ماء أمومة فَجْريّة، قاهرة لأحزانها الخرافية.. فلننصت إلى بلاغة قلْبها في منتزه خاطر أمّ راعية لطفلها ساجدٍ:

«في مثل هذا اليوم الأغر ، قبل عقد ونصف.. يوم جمعة مباركة كانت العاشر من رمضان الكريم، ومع أذان صلاة الظهر ولد الحبيب ساجد..

كانت لحظة فارقة في حياتي. سميناه ساجداً تيمّناً بروحانية اليوم الذي ولد فيه، ودعوت له بالخير والبركات، ليجعله اللّه تعالى من الساجدين.

شريط ذكريات ينثال على القلب والذاكرة الآن..فقد شاء اللّه تعالى أن أعيش وضعا خاصا، أقتنص فيه لحظات الفرح، وأقاوم كل الانكسارات، ولم يكن ساجدٌ ولدي فقطّ بل كان رفيق دربي وصديق عمري وحبيب قلبي.. كبُر قبل الأوان، خبر الحياة في سن مبكرة.. بحلوها ومرها وتناقضاتها الغريبة.. وببراءة ممزوجة بالنضج، يتعامل بهدوء.. قليل الكلام، لكنه يثرثر بلسان صمت..

في محنة مرضي الأخيرة التي أعيش تفاصيلها بصبر وأناة، راضية مطمئنة .. أرى ولدي أكثر نضجا وإدراكا للمعاناة وتقبلا للبلاء..

حين يحتضنني ساجد، تكاد -في حضنه الصغير الدافئ- تذوب تلالُ الآلام بداخلي، لتنصهر دمعا وئيدا، لكني سرعان ما ألملم الجراح الثاوية في أعماق الروح، لأرى الحياة جميلة بعينيه الجميلتين وقد صار منتهى سُؤلي. وأملي للّه عز وجل بَرَكةٌ في العمر تريني فيه بعض ما أتمناه».

رحم اللّه هدى المجاطي أمّاً مثالية..

بلاغة الحياة غربتها..

عبد الحي مفتاح

كلما فارقنا عزيز إلى الدار الآخرة، سواء أكان قريبا أم جارا أم صديقا أم زميلا، لا يمكن أن يمر ذلك، أردنا أم لم نرد، دون أن يهز، وإن في صمت، شعاب أعماقنا وينسل إلى شريط أفكارنا، فيمطرها بالأسئلة المتناسلة عن جدوى الحياة، وعن غربة الوجود والمصير..

هذه الحياة التي لا نختار منها شيئا في البدايات والتي قد لا نختار فيها شيئا في النهايات، رغم كل ما يقال بصددها عن الإرادة وحرية الاختيار، واستعمال العقل والتخطيط، فإنها تبقى على المستوى الفردي خاضعة، في أغلب الأحيان، لقوانين وعوامل ليست من صنعنا، وإن كنا نتظاهر أننا ملك أنفسنا أوأننا نملك زر التحكم في حياتنا؛ فالهامش الذي نتحكم فيه ما بين البدايات والنهايات يبقى نسبيا وممزوجا بما قد يسمى بـ : «الزهر» أو«رضات الوالدين» و«الغافي» أو«النحس»؛ وكل ما أردت من الدوافع الإيجابية أوالسلبية الظاهرة والخفية.

قد يقال ردا على ما سبق إن نسبية الهامش تجسد ميلا لقدرية جديدة وتملصا واضحا من مسؤولية الفرد في اختياراته ونجاحاته وإخفاقاته..

نعم. قد يكون ذلك، ولكن هل باستطاعتنا أن نتحكم بالمطلق في مصيرنا؟، هل لنا الرؤية أوالبصيرة لنستشرف كل المفاجآت السارة وغير السارة، وإن كانت بيدنا مفاتيح ما نقوم به هنا والآن؟.

للكون نظام، للعلم توق لاستكشاف كل أسرار النظام، ولا يزال في سعيه ينجح هنا ويخفق هناك، والعلماء يتعلمون باستمرار، وللحياة الإنسانية أسرار تفلت من النظام، لذلك كان كل فرد نسيج ذاته، فالحياة الإنسانية بقدر ما هي في المحصلة تاريخ الإنسان على هذه الأرض بقدر ما هي متعددة بتعدد الأفراد الذين عاشوا على هذه الأرض.

فبلاغة الحياة أن المقيم غير مقيم، وأن ما باليد ليس باليد، وأن ما عندي لا يكفيني وما ليس عندي يغريني، كالظمآن زاده الحر عطشا، وعندما يقبض على الماء لا يرتوي وكأنه ينشد السراب...فيسمع «ألا إن عند اللّه خير مما تشتهون؟!»

وكما للحياة أسرارها لها كذلك مفارقاتها العجيبة والغريبة؛ فقد تتعب الصرامة العقلاني فيحن إلى العبث، وقد يعيي الاسترخاء العبثي فيحن إلى أهبة العقل، وقد يربك مذهب الحرية صاحبه فينشد القدرية مذهبا، وقد يصيب الملل القدري فيستنهض الهمم إلى مذهب الحرية منشداً ...وهيهات !، هيهات !، فبلاغة الحياة أن المقيم غير مقيم، وأن ما باليد ليس باليد، وأن ما عندي لا يكفيني وما ليس عندي يغريني، كالظمآن زاده الحر عطشا، وعندما يقبض على الماء لا يرتوي وكأنه ينشد السراب...فيسمع «ألا إن عند اللّه خير مما تشتهون؟ !»، ثم يواصل- والقدر غربة أم شقاء، والحرية إرادة أم اشتهاء، والارتواء ظمأ أم سراب- ما كتب عليه ويحكى عنه من البداية إلى النهاية التي لا يعلم سرها إلا علام الغيوب.

من الأنشطة الثقافية لهيئتي المحامين بطنجة وتطوان

العلامة المحقق محمد بوخبزة

آخِرُ العلماء الورّاقين بالمغرب الأقصى

(1351 - 1441هـ/ 1932 - 2020م)

يونس السباح

تقديم:
عطفاً على الترجمة الفريدة التي نشرت بالعدد السابق من جريدة الشمال الرائدة، والمتعلّقة بسيرة الأستاذ العلامة الأديب سيدي محمد بوخبزة رحمه الله وبخطّه، نضيف إليها مادّة أخرى متّصلة بسيرة مترجَمنا، كنا اشتركنا في إعدادها مع الدكتور المحقّق الصديق عبد الله التوراتي حفظه الله، وهذا نصّها.

الأستاذ محمد بوخبزة في مكتبته منشغلا بالتحقيق..

الفقيه الكاتب محمد بن عبد السلام الزرهوني شيخه الذي تخرج به في الخط

الفقيه الصدر أحمد الغنمية أحد أساتذته في الخط

بوفاة شيخنا الفقيه سيّدي محمَّد بن الأمين بوخُبزة الحَسني التطواني يفقد المغرب والعالم الإسلامي صرحًا عِلمِيًّا سامقًا، وبرحيله تُطوى صفحة من صفحات الوراقة المغربية، ويختفي تاريخٌ عريضٌ من تاريخ عطائها وتميّزها.

البدايات:

بزغ نجمُ الفقيه بوخبزة في زمان مبكر جدًّا، لما عُرف عنه من جودة خطه، وإتقانه للخط المغربي وأوضاعه، ومعرفته بها، وتفنّنه في كتابته وتخطيطه.

وكان ذلك منذ اندراجه في سِلك (المْسِيد) في بداية الطّلب المبكر، فقد عَرف له ذلك أحد شيوخه الذين استظهر عليهم القرآن الكريم بمسيد الفقيه المدرّر، البَركة المعمّر، السيّد محمد بن عمر ابن تاويت (ت:1364هـ)، حتى قال له بعضهم: (خطّك هذا سيُصَيّرك وزيرًا)، وهذا الكلام يرجع بنا إلى تقاليد ذلك الزمان، وما كانت تحتاج إليه الوزارة والكتابة من معرفة بالخط، وأساليب الترسل.

وفي هذه الفترة بالذّات كان والده الفقيه العدل الخطيب السيد الأمين بن عبد الله بوخبزة (ت:1367هـ)، يأتيه بظهائر خليفية، وقرارات وزيرية التي كان يحبّرها بعض الكُتّاب المجيدين بالديوان الخليفي ليتدرّب عليها ويُقلّدها.

ومع الدربة، والأناة وحسن التقليد لهذه النماذج، صار خط الفقيه مُشارًا إليه، وهو الأمر الذي بسببه عُيّن ناسخًا بالمحكمة الشّرعية بحي العيون، وبعد استقلال المغرب عُيّن أيضاً كاتب الضّبط بمحكمة السَّدَد تحت نظر صديقه الفقيه القاضي أحمد بن محمد ابن تاويت (ت:1414هـ) قبل أن يُنتدب إلى المكتبة العامّة والمحفوظات، التي بقي فيها إلى أن أحيل على المعاش.

الاتصال بالعلماء وأثره عليه:

وأعان شيخنا الفقيه العلامة سيدي محمد بوخبزة على الإندراج في سلك الوراقة نَسْخُه لجملة كُتب مشيخته العلمية، ككُتُب الحافظ أحمد بن الصديق الغُماري (ت:1380هـ)، والوزير المؤرخ الفقيه أحمد بن محمد الرهوني (ت: 1373هـ)، وغيرهما.

ونالت تلك المنتسخات إعجاب مشيخته، ولهجوا بها، وطلبوا منه نسخ الكثير من أوضاعهم ومصنّفاتهم، وقد عانى العلماء قديمًا وحديثًا من النسخ السيء؛ المفتقد لشرائط التوثيق العلمي.

اتصال الفقيه بالعارفين بصنعة الخط:

وكان لاتصاله ببعض الكتّاب والوزراء بالديوان الخليفي بتطوان الأثر الكبير في ترقية خطّه، وكذلك في التعرف على أساليب جديدة في الكتابة وصنعتها، كما هو الحال مع الوزير الصّدر الفقيه أحمد بن عبد الكريم الغَنْمِيّة السّليماني (ت:1364هـ)، والذي كان محلّ إجماع على جودة خطّه، ولا زال الفقيه بوخبزة يحتفظ في خزانته العلمية الخاصّة بنماذج رائقة من مكتوباته.

وقد كان في تطوان جملة من الفقهاء العارفين بالخط، والمبرِّزين فيه، والذين كانت نصوص مكاتباتهم الشخصية والرسمية رائجة، منهم: العلامة القاضي شيخ العلوم محمد بن محمد المُرير (ت:1398هـ)، والصدر الأعظم الفقيه أحمد بن عبد الكريمَ الحدّاد (ت:1406هـ)، والوزير الأديب مُحمد بن عبد القادر ابنِ موسى (ت:1385هـ) ، والعلامة الوزير المفتي محمد بن التهامي أفيلال (ت:1388هـ)، وغيرهم.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مناجاة

ومِمّن تأثّر بهم شيخُنا في جودة الخطّ، الفقيه العدل، الكاتب الخطيب، السيّد محمد بن عبد السلام الزَّرْهُوني (ت:1410هـ)، وقد مال إلى طريقته شيخُنا، ورجّحها على طريقة الصّدر الأعظم أحمد الغَنْمِيّة، وذلك لأن الفقيه الزرهوني كان مطبوعًا على الكتابة، غزي الإنتاج، يؤثر السّجية، وينافر التكلف، مع السّرعة المطلوبة في هذا المضمار، بينما كان خطّ الغنمية على جودته، يستعمل في كتابة الظهائر والمخاطبات الرسمية، ومذهب شيخنا الذي استقر عليه هو ترك التكلّف في صنعة الخط، والسير به على الطّبع والسجية، والانطلاق مع اليد، وتصريفها بدون قيد، وهذا ما ذكره العلامة المؤرّخ عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي (ت:808هـ) في مقدمته لتاريخه عن طريقة الأندلسيّين في الخط(1).

ومن الخطوط التي مهر فيها شيخنا الفقيه بوخبزة، الخط المغربي المجوهر، والخط الكوفي، والخط المغربي المتمشرق، الذي كان يكتب به في الغالب لمن لا يحسن قراءة الخط المغربي. كما كان يكتب بالمجموع المشتمل على مختلف الألوانِ من الأمدّة التي كان يصنعها بيده، وهذا المجموع كان عزيزاً عند النساخ أو الكتبة، فلم يكن يوجد بينهم إلاّ في النادر، وهو أداة من أدوات الوراقة التي لا محيد للمتخصص عنها. ولا زال هذا المجموع بمكتب الشيخ رحمه الله، فقد كان ينظر فيه ويسترجع من خلاله ذكرياته مع الكتب والرسائل.

بواعث أخرى مساعدة على التوغل في صنعة الوراقة:

ومن اتّصاله بالمخطوطات من جهة الصناعة متابعته لدورية معهد المخطوطات، وإفادته منها، ونقلها لفوائدها في كنانيشه، وكان اطلاعه على تلك الأعداد من جهة اشتراك بعض علماء المغرب الأعضاء في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كالأستاذ الكبير عبد الله بن عبد الصمد كنّون (ت:1409هـ)، ومن خلال مكتبة المؤرخ الجليل محمد داود (ت:1404هـ).

وكذلك اتصاله بالعلامة محمد بن أبي بكر التطواني السَّلَوي (ت:1410هـ)، والذي كان من كبار الورّاقين في زمانه؛ إذ نسَخ الكثير من المخطوطات، وكان له دكان في شارع القناصل بالرباط لبيع الكتب والمخطوطات، وباع الكثير منها للخزانة العامة بالرباط، وغيرها من الخزائن العلمية.

وكان لعميق صلته بالفقيه العلّامة محمد بن عبد الهادي المنوني (ت:1420هـ) الأثر البالغ، إذ كانت تجمعهما في الرباط لقاءات تراثية كثيرة، ممّا جعله يثني عليه في كتابة: (تاريخ الوراقة المغربية) بقوله: (محمد بن الأمين الحسني العلمي التطواني، حيّ في عمر مديد عامر بالحسنات، موفور المنتسخات بخطّه المجوهر المرونق، مع تصحيح وتثبّتن فضلا عن متابعته لأعماله بالتعليقات والتنبيهات على مواقع الإفادات المهمّة، ممّا يشعر القارئ بالمستوى الرّفيع للورّاق)[2].

وكان شيخنا رحمه الله يتردّد على الرباط مرة في الشّهر، يجالس فيها جملة من العارفين بالمخطوط، كمؤرخ المملكة الشريفة عبد الوهاب بن منصور (ت:1429هـ)، ومدير الخزانة العامة بالرباط الدكتور محمد بن شريفة (ت:1440هـ)، والكتبي مصطفى ناجي، ومدير الخزانة الصبيحية بسلا الحاج عبد الله الصبيحي، ورئيس مَعلمة المغرب الدكتور محمد حَجّي، وغيرهم كثير.

يتبع...

-----

(1) مقدمة ابن خلدون: (136/2)، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم شبوح.

(2) تاريخ الوراقة المغربية: 305-306.

اضاءات
على بوادي شمال المغرب

بادية جبل الحبيب

محمد أخديم

قبس من ترجمة المجاهد الفاتح والولي الصالح حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع رحمهم الله

[... هـ - ... م / 123 هـ - 741 م] 2/1

شهدت قبيلة جبل الحبيب - إحدى قبائل جبالة الشهيرة وواحدة من أهم بلاد الهبط بغرب شمال المغرب - رجالات وأعلاما بارزة في العصر الوسيط، حيث تشكلت ذروتها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين خاصة، فكان لها حضور لافت وقتها، بما أسهمت به من دور فعال في الحركة الجهادية ضد الاحتلال البرتغالي شوكة في حلقه يضرب لها ألف حساب، لكن ما ستتناوله اليوم في هذا العدد شخصية تعد الأهم بالنسبة لأهالي جبل الحبيب على الإطلاق، بما يكنون لها من التقدير البالغ والتعظيم الكبير، وربما هي أقدم وأوحد ما يعلمونه من الأعلام ذات الصيت والشهرة بقبيلتهم، ورغم ما يحوم حولها من غموض وتضارب كبير في الروايات الشفهية إلا أنها متجذرة في قلوبهم عميقة في نفوسهم، يرثون عنها ما يدرونه ويتلقونه أبا عن جد، وهي أكثر شخصية متداولة في الألسن عندهم وحديث التاريخ في مجالسهم، وقد عرفت مبكرة في تاريخ الجبل، وإنها المجاهد الفاتح، والولي الصالح، سيدي حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري القرشي، صاحب الضريح الشهير والمعروف برأس الجبل، والذي يزار من قبل البلديين وغيرهم إلى اليوم، ويقام له موسم سنوي يسمى بـ «عمارة سيدي حبيب»، وكثيرا ما كان وجهة يقصدها الأولياء والصالحون بالقبائل المجاورة وسواها، وقد حصل لبعضهم معه كرامات، وما ذكر الجبل بالأساس إلا مضافا إليه، فيقال «جبل حبيب»، تشريفا وتعظيما له رضوان الله عليه، والحق أن هذا العلم لم ينل نصيبه من الترجمة كأغلبية الفهريين بني عقبة، كما أنه لم يحظ بالكتابة والتعريف به إلا قليلا، بتناثر الأقلام هنا وهناك، إذ لم أقف لحد الساعة على ما يشفي الغليل بخصوصه، وهو ما دعاني إلى تسطير قبس متواضع عنه علّه يقف بنا على بعض جوانب حياته رحمة الله عليه .

● نسب حبيب وكنيته :

هو المجاهد الفاتح والولي الصالح حبيب بن أبي عبيدة[1] «بن عقبة بن نافع بن عبد القَيْس بن لقيط بن عامِر بن أميَّة بن الضّرب بن الحارث بن فِهر بن مالكِ بن النَّضْر بن كِنَانة »[2] بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويكنى حبيب أبا عبد الرحمن، وأبا خالد، ويلقب بحبيب الصقلي، حيث كان أول من غزا صقلية ووطأ أرضها من المسلمين، وهو أحد الفهريين القرشيين - المعروفين أيضا ببني عقبة - السلالة العربية المسلمة الشهيرة خلال القرن الثامن الميلادي.

● مولده ونشأته وأسرته :

لم أقف في كتب التراجم ولا في الكتابات التاريخية من أدلى لحبيب عن سنة مولده ولا عن مكانه، إلا أن ابن عساكر ذكر في تاريخه أنه مصري سكن الأندلس[3]، كما لم أقف على أحد من أحفاد عقبة بن نافع أن ولد بمصر، فالأغلب أن حبيبا رحمه الله ولد بالقيروان، وعاش وترعرع في كنف أسرة فهرية لها من الحرمة والجاه والتقدير لم يحظ به غيره في وقته من لدن العرب والبربر معا، وقد تزوج بأخت القائد موسى بن نصير، وأنجب منها ستة أبناء ذكور : « عبد الرحمن ولي إفريقية، وإلياس، وعبد الوارث »[4]، وخالد، وأبا أيوب، وعمران.

● فتوحاته وأعماله الجهادية :

كان حبيب رحمه الله من أهم القادة العسكريين والفاتحين الفهريين المرموقين، بما أداه من دور بارز في التاريخ المبكر لشمال إفريقية والأندلس، فقد أسهم سنة 93 هـ / 712 م في الفتوحات الجهادية الإسلامية، فكان « من وجوه أصحاب موسى بن نصير الذين دخلوا معه الأندلس، وبقي بعده فيها مع وجوه القبائل»[5] ، وقد « ولي بها ولايات»[6]، كما شارك في غزوات أخرى مع طارق بن زياد، وعين عام 95هـ / 714م إلى جانب عبد العزيز بن موسى بن نصير واليا على الأندلس، فكان نائبه «إلى أن خرج منها مع من خرج برأس عبد العزيز بن موسى بن نصير إلى سليمان بن عبد الملك»[7] الخليفة الأموي بدمشق.

وبسبب قياداته العالية وفنياته العسكرية وخبرته في الجهاد وحنكته في الغزوات عول عليه عبيد الله بن الحبحاب[8] - خلال ولايته على إفريقية - كثيرا في الفتوحات وبالأخص في المغرب الأقصى، إذ كان محل ثقته الكبيرة في ذلك، فكان لحبيب بذلك صولات وجولات وأبلى البلاء الحسن في ساحات القتال أثناء ولايته، فتمت فتوحات برية وبحرية عدة بالغة الأهمية على يديه .

● فتوحات أندلسية شارك فيها حبيب :

في سنة اثنين وتسعين هجرية شارك حبيب صحبة قائده موسى بن نصير ونائبه طارق بن زياد في فتح برشلونة بشمال شرق الأندلس، وكان ذلك الفتح أول فتوحهم متحدين معا، وقد توجه معهما مباشرة بعد فتح برشلونة إلى فتح مدينة سرقسطة، وهي أعظم مدن الشمال الشرقي للأندلس آنذاك، ثم شهد معهما فتح مدن أخرى أبعد من المدينتين السّابقتين، إذ عبر مع موسى بن نصير جبال البرتات، وافتتحوا مدينة قادس، ومدينة أربونة، وأفينيون، وتابعوا فتوحاتهم حتى افتتحوا مدينة ليون الفرنسية، ونظرا للكفاءة والخبرة الحربية التي امتاز بها حبيب فقد عُيّن على رأس الجند الذين كلفوا بحراسة الثغور في الأندلس.

● فتح بلاد المغرب وأرض السودان:

من البلاد التي تم فتحها على يد حبيب الفاتح بأمر من والي إفريقية والأندلس ابن الحبحاب، بلاد المغرب وبلاد السودان، وهي ما يعبر عنه اليوم في الاصطلاح الجغرافي بـ « موريتانيا - والسنغال - وغانة - ومالي - والنيجر»، وعن هذا يقول ابن عبد الحكم المصري : « وغزا حبيب بن أبي عبيدة الفهري السوس، وأرض السودان، فظفر بهم ظفرا لم يُر مثله»[9] ، كما أنه « لم يدع بالمغرب قبيلة إلا دخلها»[10] ، و « دوخ بلاد المغرب وقبائل البربر»[11]، و«أصاب من مغانم الذهب والفضة والسبي كثيرا»[12] ، ورجع سالما، وعليه فقد « ملئ أهل المغرب منه رعبا»[13].

وافتتح في طريقه للسودان قبائل مُسُوفَة، وقبائل مسوفة هي التي تعرف اليوم بدولة موريطانيا، كما افتتح كلا من بلاد مالي وغانة والنيجر، وهي بلاد ممتدة شاسعة، وقد أصاب بذلك غنائم كثيرة لا تُحصى، وفرح به ابن الحبحاب فرحا شديدا، وقد أسلم أهل هذه البلاد، وأدركهم أبو عبيد الله البكري صاحب «المسالك والممالك « مسلمين والمساجد تعمر ديارهم، ولقي بعضا من أحفاد بقايا جيش حبيب رضوان الله عليه الذين كان لهم فضل تأسيس المساجد فيها وتعليم الإسلام لأهلها.

● الفتوحات البحرية لحبيب :

● فتح جزيرتي سردينا وصقلية :

قد سير حبيب سنة 117هـ / 735م جيشا إلى جزيرة سردينيا ثاني أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط من حيث المساحة بعد جزيرة صقلية، « ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا »[14].

ولم يكتف ابن الحبحاب بما حققه حبيب من فتوحات، فسرعان ما أغزاه ثانية أوائل عام 122هـ / 740م إلى جزيرة صقلية، « فركب البحر إليهم سنة اثْنَتَيْن وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فنازل سرقوسة أعظم مدن صقلية، وضرب على أهلها الجزية وأثخن فِي سائر الجزيرة »[15]، ولم يكن ما قام به مجرد غارة بل كان غزوا كبيرا بها، وقد عزم حبيب بعدها على المقام بصقلية إلى أن يملكها جميعا.

---

[1] «واسم أبي عبيدة مرة » بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ابن عميرة، دار الكتاب العربي، 1967 م، ص 274 . ف « أبو عُبَيدة مُرَّة ». الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، حققه وعلق عليه : الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، الناشر : دار الغرب الإسلامي - تونس، الطبعة : الأولى - 2012 م، ج 5 / 114.

[2] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ابن عبد الملك المراكشي، ج 5 / 114. وقد « ولد عقبة بن نافع: عياضا، وأبا عبيدة، وعبد الرحمن، وعمرا، لأمهات أولاد » الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م، ج / 466،

[3] تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995،ج 12 / 42.

[4] الحلة السيراء في شعر الأمراء، ابن الأبار، تحقيق : الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية، 2/347

[5] ترجم له في جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، الدار المصرية للتأليف، 1966، ص 199، وانظر : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 274 .

[6] تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 12 / 42، نقلا عن : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، ص 199.

[7] بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، 1/275 .

[8] الحجاب عند ابن خلدون .

[9] فتوح مصر وأخبارها، وفتح إفريقية والمغرب والأندلس، ابن عبد الحكم، تحرير وتقديم : حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، ص : 203

[10] البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي، تحقيق ومراجعة : ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، الناشر دار الثقافة، لبنان، الطبعة الثالثة 1983، ج 1/ 51

[11] تاريخ ابن خلدون،ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1988، ج 4/241

[12] تاريخ ابن خلدون،ابن خلدون، ج 4/241

[13] الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى1997، 4 / 224

[14] الكامل في التاريخ، ابن الأثير الجزري، ص : 224

عودة مفقود اختفى منذ عقود :

«دليل الحج والسياحة»

لمؤلفه أحمد بن محمد الهواري (ت1953م)

• محمد وطاش

هذا الكتاب النادرالذي طبعت منه ثلاثمائة نسخة في حلة ورقية راقية بالمطبعة الرسمية بالرباط سنة1935.. كان والدي - رحمه الله - يحتفظ بنسخة منه في صندوق ذخيرة من مخلفات «حرب الرمال» جلبه تذكارا من «حاسي بيضا» إلى مقر سكنانا بقشلة «جانكير»بالدارالبيضاء، وكان يحيطه بعناية خاصة ويتفقده بين الفينة والأخرى.. وكنت - أنا الطفل الفضولي الصغير- أتحين الفرص للاطلاع على مكنون ذلك الكتاب الكبير، وكلما استفردت به، تصفحته وتهجيت حروفه وأمعنت النظر في مجمل صوره..

ظل هذا الكتاب بين أحضان أسرتي في الحفظ والصون، وظل رفيقا لها في حلها وترحالها بين الحواضر، ولما هجرت الأهل والأحباب لطلب العلم بمدينة فاس، حملته معي في وطابي، وزودت به خزانتي، لكن دوام الحال من المحال، فأتيسي في غربتي اختفى في غامض الظروف والأحوال. وبعد عقود جاءتني بشارة من صديقي الحميم، الأستاذ الجليل الدكتورعبد اللطيف شهبون الذي أخبرني ذات عشية من العشر الأواخر من رمضان، أنه قد عثر على هذا الكتاب المفيد باسم والدي في سوق الغرسة الكبيرة بتطوان.

واحتفاء بهذا العائد المفقود منذ عقود، يطيب لي أن أفرش له بساطا من الورود عبر سلسلة حلقات في رحاب هذا العمود.

الأهرام وأبو الهول والقناطر الخيرية..

• الأهرام :

توجد الأهرام على بعد بضعة كيلومترات خارج المدينة، ويذهب إليها في الطرامواي مقدار ثلث ساعة، وهي توجد فوق ربوة مرتفعة يصعد إليها على الأرجل بين النزول من الطرام أو على السيارات، وهي من الآثار المدهشة التي تركتها لنا الحضارة المصرية القديمة، وقد دخلنا إليها بعد أداء واجب الدخول خمسة قروش مع عدد كبير من السواح الإنجليز وغيرهم. وإن كان ليس بداخله ما يرى، فهيكله وتصوير كيفية بنائه يبهر العقول، خصوصا في تلك العصور الغابرة التي لم تكن فيها آلات لرفع الأثقال، ولذلك يأخذك العجب من كيفية وضع الآلاف من حجاراته المتكون منها إلى أن بلغ علوه مئات من الأمتار في جوف الهواء وكل حجارة يبلغ ثقلها عدة أطنان وبضعة أمتار عرضا وطولا وارتفاعا. وقد وجدنا في الدخول إليها تعبا كبيرا، إذ يدخل الإنسان فيه منحنيا وصاعدا مع صعوده المُبَلِّغ إلى وسطه كالداخل في جعبة من البناء على قدر جرمه، فيها درج صغيرة وقضيب من الحديد مُسامِت ليمين الصاعد للاستعانة به في الصعود وغاية ما هناك أن الإنسان يصل لجوف وسطه فيجد بيتا صغيرا تَظْهر فيه عظمة الأحجار المبني بها وحيرة العقل في وصولها إلى هناك، وقد استنيرت هذه المحلات كلها بالأضواء الكهربائية، إذ لا منفذ فيها لنور النهار إلا منافذ في طي الخفاء لإدخال الهواء.

وبالقرب من الأهرام على بعد نحو 200 متر يوجد ذلك الأثر الفرعوني العظيم المعروف بأبي الهول وقد زرنا أيضاه أيضا، وأمره من المدهشات في عظمته وعجيب شكله والناظر إليه كأنه يرى صورة أدمي متكون من حجرة واحدة جامعة لجميع أعضائه ولكنها متناهية في الكبر والعظمة.

• القناطر الخيرية وجنان الحيوانات

كذلك زرنا القناطر الخيرية التي يذهب إليها أيضا بالطرامواي على مسافة بعيدة، وهي ذات مناظر جميلة وأجنة باسقة يخرج الناس للتنزه فيها في غالب الأيام، وأغرب ما يرى فيها السدود الواقعة على وادي النيل وكيفية استخدامها لحصر المياه وفتح المنافذ لتوزيعها في صورة أودية صغيرة لجهات مختلفة لأجل السقي وغيره.

وزرنا أيضا جنان الحيوانات وهو من أهم الأجنة المعروفة من نوعه في بلاد أوربا وغيرها وفيه الشيء العجيب من جميع أنواع حيوانات العالم كبيرها وصغيرها، والطيور بأنواعها والحشرات بأشكالها، وقد جعل لكل منها محلات خصوصية مع التنظيمات اللائقة بها. وفيه منتزهات جميلة تتخللها فروع من وادي النيل وصهاريج وفسقيات وعيون متفجرة بالماء ومطاعم ومقاهي ومناظر طبيعية خلابة وأنوار وربيع وغير ذلك مما يجد معه الإنسان حياة جديدة تنسيه أهوال الحياة العادية.

(يتبع)

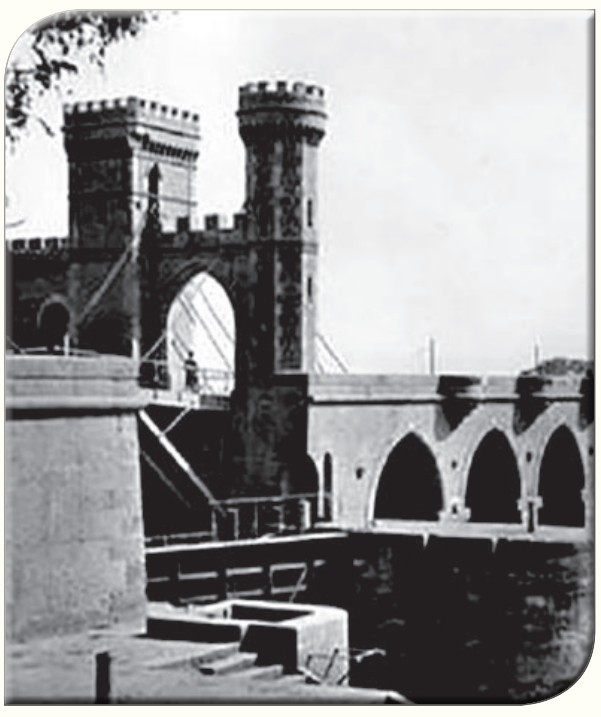

أطروحات جامعية

شرح همزية الإمام البوصيري للعلامة محمد حجي زنيبر السلاوي

نوقشت بآداب تطوان أطروحة الطالبة الباحثة نبيلة كامل، في موضوع: «شرح همزية الإمام البوصيري للإمام العلامة محمد حجي زنيبر السلاوي». وكانت اللجنة العلمية مكونة من الدكاترة: جميلة رزقي مشرفة، سعاد الناصر رئيسة، أحمد بوعود عضوا. وبعد المداولة العلمية مُنحت للطالبة الباحثة درجة الدكتوراه بميزة مشرف جدا، وهذا ملخصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحيى بذكره القلوب ونورها بنور التوحيد، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأفضلهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نتخذها عدة ليوم العرض والميزان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، المبعوث بالرحمة المؤسسة على قواعد الحكمة والإيمان، وبعد

فإني أحمد الله الكريم حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، أن هيأ لي، لفضله ومَنِّه، المثول بين يدي هذه اللجنة العلمية الكريمة، المكونة من ثلة من الأساتذة الأفاضل المتمكنين، والباحثين الأماثل المقتدرين، ممن تمرسوا في البحث العلمي الأكاديمي الرصين، وأسهموا في إرساء دعائمه بهذه الجامعة، للنظر في هذا البحث وتقويمه وتصحيح ما فيه من أخطاء، وفق المعهود في أساتذتي الأكارم من الغيرة العلمية الصادقة، والحرص النبيل على إفادة طلبتهم.

وإني إذ أعبر لأعضاء لجنة المناقشة عن سعادتي البالغة بتشرفي بحضورهم، أشكر لهم واحدا واحدا حرصهم على قراءة هذا البحث وتمحيصه، وتكرمهم بتشريفي وتشريف البحث العلمي بكليتنا العامرة بحضورهم بيننا ناقدين ناصحين، كما أنوه سلفا بتفضلهم بإخلاص النصيحة العلمية لأمثالي من الباحثين المبتدئين المتعطشين لإرشادات أساتذتنا، جزاهم الله خير الجزاء، ونفعنا جميعا بعلمهم، وجعلنا في مستوى تطلعاتهم.

وأستأذنكم جميعا في أن أعرض أمام حضراتكم تقريرا عن البحث المعروض للمناقشة في ستّ عناوين.

. موضوع البحث

لقد اخترت من خزانة التراث المغربي العربي الإسلامي مخطوطة القاضي محمد حجي زنيبر السلاوي ليكون قيد التحقيق، مساهمة متواضعة مني في نشر جانب من تراثنا العربي المغربي الأصيل، حيث أورد فيه رحمه الله شرحا مستفيضا للقصيدة الهمزية التي ألفها قبل قرون الإمام محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري المتوفى سنة 696هـ. والقصيدة طويلة في أربعمائة وستة وخمسين بيتا، وأولها:

كَيْفَ تَـرْقَى رُقِيَّـكَ الأَنْبِيَاءُ ... يَـا سَـمَاءً مَا طَاوَلَتْهَـا سَمَـاءُ

ويعد البوصيري علما من أعلام الإسلام، فقد اجتهد في مدح الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فسارت قصائده الخاصة بمدحه مسير النور من الشمس، واستقرت في قلوب محبيه استقرار الروح في النفس، وقد أذعن له بذلك كبار العلماء. ومن بين قصائده المشهورة «الميمية» وهي المعروفة بالبردة، والهمزية المسماة «أم القرى في مدح خير الورى» أو«المهموزة» أو «الهمزية في مدح خير البرية». وهي من المتُون الشعرية التي حضيت بعناية الشراح -قديما وحديثا- على اختلاف أمصارهم وأعصارهم نظرا لجماليته؛ ولعل أهم عنصر جمالي جعل همزية البوصيري تنال الشهرة والذيوع، موضوعها المتمثل في مدح خير البرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسرد سيرته العطرة بطريقة فنية جمالية، جسدها القالب الشعري العمودي وما يحويه من الصور والأساليب البلاغية والمحسنات البديعية وغيرها. وقد أبان الشراح عما يتمتعون به من حس جمالي وذوق أدبي رفيع أهلهم إلى إنتاج قراءات شارحة لمتن الهمزية بلغت درجة يمكن القول عنها؛ إن هذا الإنتاج الشارح إبداع جمالي في حد ذاته يضاهي جمالية المتن المشروح في كثير من الأحيان، من خلال ما يقدمه الشراح من لطائف الإشارات ورائق المعاني، بأسلوب أدبي رفيع.

وللهمزية شروح كثيرة متنوعة يصعب عدها وحصرها، وقد ابتدأت منذ القرن السابع الهجري(تاريخ وفاة البوصيري) إلى اليوم. وقد نبغ عدد لا يستهان به من الشراح المغاربة الذين اختلفت توجهاتهم ومشاربهم في شرح الهمزيةالبوصيرية، ومن بين هذه الشروح الشرح الذي بين أيدينا للقاضي محمد حجي زنيبر السلاوي المسمى «نيل البشرى والسعادة الكبرى المبذولة لخيْر الورى بقرى أم القرى»، أو لك أن تسميه «الفوائد الزكية والدرر البهية والعوائد السنية على ألفاظ الهمزية». وهو شرح كبير فيجزئين، ليس شرحا لغويا بسيطا يروم بيان معنى البيت الشعري، بل هو قراءات للمتن المشروح وتحليل له، يتجاوز البنية السطحية للبيت الشعري إلى بنيته العميقة، عن طريق تسخير مختلف عناصر الشرح ومستوياته النصية والتناصية، كل ذلك من أجل كشف النقاب عن معاني جليلة وأسرار بديعة ورقائق لطيفة تخفيها لغة المتن الشعري المشروح، الأمر الذي جعل هذا الشرح موطنا لما هو جمالي لقي إقبالا وترحيبا، فقرضه معاصروه من العلماء والأدباء الأجلاء من أمثال أحمد بن عبد الله، وعبد السلام بن الخياط، ومحمد المكي بن ناصر وغيرهم، وكل هؤلاء كانوا من نقاد العصر ورجال الفكر بالمغرب، الأمر الذي يزكي عمل زنيبر ويزيد في قيمته.

2 - أسباب اختيار الموضوع

من المحفزات التي دفعتني للبحث في هذه الأطروحة:

• جلالة الموضوع وأهميته، إذ الأمر يتعلق بسيرة أفضل نبي وأعظم إنسان، وأفضل خلق الله.

• الحاجة إلى جعل هذا المخطوط في المتناول وإنقاذه من عوادي الزمن التي عبثت بالكثير من المخطوطات فقضت عليها إلى الأبد.

• شرف الاهتمام بتحقيق التراث المخطوط المغربي، لأنه يشكل ثقافة الأمة، ويحافظ على هويتها، ويحفظ ذاكرتها، ويبرز ملامح وسمات حضارتها، ويعد بلا منازع جسرا للتواصل بين الأجيال، وقنطرة عبور بين الخلف والسلف.

• إبراز معالم تراث الإسلام الأصيل، وبعث تراث الأسلاف الذي يزرع في روح المؤمن به الإحساس بالعزة من غير كبر.

• قناعتي بأن الاشتغال بالتحقيق يشكل أهم مقومات حفظ الذاكرة، ووجها للهوية المغربية، وذلك باستدعاء رموز الأمة والاعتناء بتراثها، خاصة ونحن اليوم في زمن التقدم التكنولوجي والعولمة، وتنميط الفكر البشري وطمس الملامح الفكرية والثقافية والدينية.

• حاجتنا اليوم إلى التعرف على تراثنا الفكري المغربي في جميع المجالات، لنستمد منه الأسس التي وجهت تعبيرنا الأدبي الجمالي باللغة العربية، وبلغت بأدبنا مستوى عاليا، ولنستمد منه أيضا القوة والثقة اللازمتين لمواجهة تحديات العولمة الجارفة، بتكوين وعي عميق بخصوصية الذات المغربية، وفرادتها وقدرتها، حتى نحافظ على تميزنا الثقافي واللغوي والفكري والحضاري، ونتمكن من الثبات أمام التيارات الفكرية والثقافية الوافدة علينا.

3 - خطة البحث

بسطت القول في شرح همزية البوصيري للعلامة محمد حجي زنيبر السلاوي، من خلال المحاور التالية:

• القسم الأول: قسم التقديم و قد ضم أربعة فصول.

• الفصل الأول مخصص لشعر المديح النبوي في الأدب المغربي وتطوره عبر العصور، وكذا الاحتفال بالمولد النبوي خصوصا في العصر المريني والعلوي. ثم دواعي اختيار هذا الموضوع وأهم الصعوبات.

• الفصل الثاني مخصص لعرض همزية الإمام البوصيري وشروحاتها المشرقية والمغربية، قبل أن أبسط القول في الشروح المغربية خاصة شرح محمد بن عجيبة وشرح الحضيكي، وشرح المكي البطاويوالصومعيوالشبيهي.

• الفصل الثالث مخصص للتعريف بمحمد حجي زنيبر وبمنهاجه في هذا الشرح وقيمته، ثم مصادر المؤلف ونقوله.

• الفصل الرابع عمدت فيه إلى عملي في التحقيق من خلال النسخ المعتمدة ومنهجي في التحقيق.

• القسم الثاني: قسم التحقيق.

• فهرس المصادر والمراجع، يشمل إلى جانب فهرس موضوعات البحث ومصادره ومراجعه، فهارس أخرى خاصة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام البشرية والأشعار والأمثال لتيسير البحث في هذا العمل.

4 - صعوبات البحث

إن أكثر ما يعطي البحث في أي موضوع طعما خاصا، ويجعل اقتحام غماره مغامرة طريفة ممتعة، هو وجود بعض العقبات التي يسعى الباحث- وهو يشق طريقه في تحقيق عمله- إلى تجاوزها وإيجاد الطرق الكفيلة بتنحيتها عن طريقه، ولا شك أنه ما من باحث إلا عانى وهو بصدد إنجاز بحثه من صعوبات، وكذلك كان الأمر بالنسبة لي، فقد واجهت عقبات وتحديات عديدة وأنا أشتغل بهذا الموضوع، في مقدمتها:

• صعوبات التحقيق ومن أبرزها ضخامة المخطوط الذي نود تحقيقه، حيث يزيد مجموع الصفحات في جزأيه على سبعمائة صفحة، وصعوبة القراءة في صوره بسبب سوء التصوير أحيانا، أو رداءة الخط، أو البلل الذي أصاب الأوراق، أو بسبب الخرم الحاصل فيها، مما يفرض على القارئ المحقق جهدا مضاعفا من أجل الوصول إلى ما تطمئن إليه النفس في شأن الكلمة المطموسة، حيث تجب المقارنة أحيانا بين النسخ المتوفرة من المخطوط، أو المقارنة أحيانا أخرى بين المخطوط والمصادر التي نقل عنها الشارح لقراءة وتصحيح ما التبس من كلمات وعبارات..

• صعوبات ذاتية: حيث أني كنت محاصرة بالزمان والمكان، ولم يسمح لي عملي بالتدريس بالبحث بالمكتبات أثناء أوقات العمل.

• فقدان أو ندرة مجموعة من المصادر التي رجع إليها الشارح، ناهيك عن المصادر الخفية التي نقل منها وسكت عن ذلك، وهو ما نتج عنه تداخل كلام الشارح مع نصوص ومؤلفات أخرى، فحاولت جاهدة ضبط الإحالات، متحرية الدقة قدر المستطاع وذلك بالرجوع إلى مظانها.

• صعوبة واستحالة وضع اليد على مخطوطات متوفرة بالخزانات الخاصة.

5 - منهجي في التحقيق

لقداتبعت في تحقيق هذا الكتاب منهجا تتحدد معالمه في الآتي:

• نقلت المخطوط من النسخة المعتمدة أصلا وقابلته مع النسخة الثانية، والتزمت بتصحيح الأخطاء في الهامش، وإن اشتركت النسختين في خطأ أو تحريف أو تصحيف كنت أعود إلى المصادر والمظان، وكنت أضعه بين معقوفتين تمييزا له عن باقي المتن، وإن تيقنت خطأ الشارح في اسم علم من الأعلام، كنت أضعه بين معقوفتين وأثبت الصحيح في الهامش.

• رددت الكلام إلى أصوله سواء من الكتب أو الأقوال، كما أشرت إلى عنوان الكتاب عندما ترد الإشارة إلى المؤلف، وأشرت إلى القولة عندما ترد منسوبة إلى كتاب، وذلك قدر المستطاع.

• وضحت النص للاستفادة منه عن طريق تقسيمه إلى جمل وفقرات، ورفعت عنه إعجامه بما أثبته من علامات الترقيم، تيسيرا لأمر قراءته وفهم معانيه، ووضعت هامشا واحدا يضم المقابلة بين النسخ والتخريجات.

• عملت على شرح غريب الكلمة وبيانه في حواشي الكتاب، معتمدة في ذلك مثلا على لسان العرب وغريب الحديث والنهاية في غريب الحديث.

• عرفت بالمصطلحات البديعية معتمدة في ذلك على ما اشتهر من كتب البديع.

• عرفت بالأماكن والقبائل تعريفا مقتضبا، معتمدة في ذلك مثلا على معجم البلدان ومعجم قبائل العرب.

أما بالنسبة للتخريجات فقد شملت ما يلي:

• تخريج الآيات القرآنية، بالإشارة إلى سورها وتبيان أرقامها حسب ترتيبها في السور، مع الالتزام بقراءة ورش عن نافع.

• تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، سواء التي نسبها المؤلف أو التي لم ينسبها معتمدة في ذلك على كتب الصحاح والسنن.

• ألحقت بالشرح أيضا تراجم الأعلام، فعرفت تعريفا موجزا للأعلام الذين ورد ذكرهم في المتن، مركزة في ذلك على كنية العلم واسم أبيه ونسبه وتاريخ الوفاة، مع الإشارة إلى بعض مصادر الترجمة.

• تخريج الأشعار وتوثيقها من دواوين قائليها، وبينت البحر والقافية، وتممت الناقص منها حين يأتي المؤلِّف بصدورها أو أعجازها.

• ضبطت بالشكل التام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والنصوص الشعرية فضلا عن متن الهمزية، وامتد ذلك إلى بعض الكلمات والحروف التي قد تطرح للقارئ إشكالا.

• وقد ذيلت المتن المخرج بتقاريظ من كبار نقاد ذلك العصر ورجال الفكر، قيلت في تقويم العمل إجمالا والتنويه به وبصاحبه.

• وختاما ذيلت المتن المحقق بفهارس تفصيلية ليتمكن القارئ من الاستفادة مما يأمل الاطلاع عليه، بكيفية سهلة تضم فهرسا للآيات القرآنية، وآخرا للأحاديث والآثار، وثالثا للقوافي والأشعار،وأنصاف الأبيات، والأمثال، والأماكن والقبائل، والكتب الواردة في المتن، وأخيرا فهرسا عاما للموضوعات، مع إخضاع هذه الفهارس لترتيب أبجدي مغربي.

6 - شكر وامتنان

لم يكن لهذا العمل أن يتحقق على هذه الصورة التي هو عليها، لولا مساعدة ومساندة كثير من الناس مدوا لي يد المساعدة والعون، وأرشدوني بعلمهم الواسع، وغمروني بتشجيعهم ودعمهم المعنوي، وهيئوا لي الأجواء الملائمة للعمل في هذا البحث، فمن حسن حظ هذه الأطروحة وصاحبتها أن هيأ الله لهما الأسباب للإفادة من عالم نحرير، وباحث مقتدر، وأكاديمي محنك، وإنسان ودود، أعني فقيد الجامعة المغربية شيخ المحققين المغاربة، العلامة الأستاذ الدكتور عبد الله المرابط الترغيالتطواني، الفقيه الجهبذ في الدراسات المغربية والأندلسية، جدد الله عليه الرحمات، وعظم له الدرجات، وأكرم مثواه، وأجزل له الثواب، وجعل النعيم المقيم داره ومستقره مع المُنْعَم عليهم. والحقُ أن ألاءَ هذا الرجل على الباحثات والباحثين من جامعتنا ومن جامعات مغربية أخرى، بل ودولية، لا يمكن حصرها وعدها، ولعل أبرز هذه الأيادي البيضاء التي لحظني بها أستاذي وشيخي سيدي عبد الله، تتمثل في أنه أمدني بطاقات إيجابية مكنتني من عقد قران بين الواقع والطموح. فاللهم أنزل على قبره الضياء والنور، والبهجة والسرور، واجعله بحولك وقوتك روضا من رياض الجنة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل حضرة الدكتور مولاي الطيب الوزاني الشاهدي، الذي قدم لي الكثير من العون والمساعدة في مراحل تكويني العلمي، ولتفضله بقبول الإشراف على أطروحتي، فلم يبخل علي -حفظه الله- منذ استشرته في هذا الموضوع، بتشجيعه ونصحه وتوجيهه ومتابعته لعملي فيه في كل أطواره، فكانت إرشاداته نبراسا يضيء دروب هذا البحث، ويذلل الصعاب التي واجهتني.

شكر بوجه خاص للأستاذة الفاضلة،المشهود لها في الوسط الجامعي بدماثة الأخلاق، والتواضع الجم، والعلم الغزير، والحدَب على طلبتها ومُحبيها، سعادة الدكتورة للاجميلة رزقي، التي أخذت مسؤولية هذا العمل بعد مواكبته من طرف الدكتور الطيب الوزاني الشاهدي. كما أسعد كثيرا بمشاركة الأستاذة الدكتورة الفضلى الحاجة للا بشرى، سليلة العلماء والفقهاء الجهابذة، وبضعة الصلحاء. إذ أنوه بجهود هذه السيدة العالمة الودودة ، وما أسدته من أياد بيضاء لصالح هذه الأطروحة ومعِدّتها، أبتهل إلى العلي القدير أن يثيبها أحسنَ الثواب، ويُنْسِئَ في عمرها، ويبارك في مسيرها الأكاديمي الرائد، وأن يحفظها بما حَفِظ به الذكرَ الحكيم.

أستاذي الفاضل الدكتور عبد اللطيف شهبون، الذي تعجز الكلمات عن سداد جميله في تيسير إتمام هذا البحث، فقد كنت أنتهز كل فرصة متاحة لأعرض عليه ما يعن لي من أفكار قصد تسديدها بنظره الثاقب، ونقدها بفكره السديد.

ومن باب البرور والإقرار بالفضل، أجدني ملزمةً بالاعتراف الكامل بجميل سعادة عميد هذه الكلية الأستاذ الدكتور مصطفى بن عبد الله الغاشي، مكبرة في شخصه النبيل ما يتحلى به من كريم الخصال، وجميل الصنيع، ومن روح المسؤولية، داعية لفضيلته بالتوفيق والسداد، والنصر والتمكين، مع العافية الكاملة والعُمُر المديد.

جميع أساتذتي الأجلاء بوحدة التكوين والبحث «النص الأدبي العربي القديم» ووحدة الدكتوراه التابعة لها، الذين غمرونا بكريم أخلاقهم، وبذلوا في سبيل تكويننا وإفادتنا الوقت والجهد، وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة،الأستاذ الدكتور الشريف، مولاي أحمد هاشم الريسوني، رئيس شعبة العربية وآدابها بكلية الآداب بتطوان.

السيدة الفاضلة المبدعة الأصيلة، بلبلة تطوان، فضيلة الأستاذة الدكتورة سعاد الناصر، فإنني أثمن وأكبرُ ما تحلت به من نبل ونكران ذات، حيث تفضلت واستجابت في هذا الظرف العصيب، للنيابة عن رئيس هذه اللجنة العلمية، الأستاذ الدكتور مولاي احمد هاشم الريسوني، الذي تغيب لعذر قاهر.

والشكر كذلك موصول للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الكريمة، الذين تفضلوا بفحص هذا البحث وتقويم هناته رغم كثرة مشاغلهم، ووفرة التزاماتهم العلمية والثقافية، وضحوا بوقتهم الثمين في سبيل إفادتي، شكر الله لهم وبارك فيهم وأجزل لهم الجزاء الأوفى، وإني أعدكم بحسن الإنصات إلى ملاحظاتكم وتصحيحاتكم، والسعي الجاد إلى الإفادة منها في هذا البحث إن شاء الله. فأنا متيقنة بأن ما ستتفضلون به درر غالية وقطع من تجربتكم الواسعة في البحث العلمي أشكر لكم إهداءها إلي.

والدتي الغالية حفظها الله وأمد في عمرها، وإخوتي وزوجي رحمه الله وصديقاتي، الذين دعموني بتشجيعهم ودعواتهم، وشاركوني لحظات إنجاز هذا البحث. ولا يفوتني أن أشكر جميع الحاضرين الذين شرفوني بحضورهم ومتابعتهم.

هذا وإني لا أدعي أني قد خرجت وقدمت نصا معصوما من الخطأ والزلل والنسيان، لأن النقص لازم لبني البشر ولبنات أفكارهم، ويكفيني من كل ذلك شرف المحاولة، فإن وفقت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أطروحات جامعية

عبد الله المرابط الترغي ناقدا، محققا، مؤرخاً

نوقشت بآداب تطوان أطروحة الطالب الباحث عبد الحفيظ الأشهب، في موضوع: «عبد الله المرابط الترغي ناقدا، محققا، مؤرخا». وكانت اللجنة العلمية مكونة من الدكاترة: مصطفى الغاشي رئيسا، أحمد هاشم الريسوني وعبد اللطيف شهبون مشرفين، عبد الرحيم الإدريسي البوزيدي وأحمد بوعود عضوين. وبعد المناقشة العلمية مُنحت للطالب الباحث درجة الدكتوراه بميزة مشرف جدا، مع التوصية بالطبع :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

وبعد:

السادةُ الأساتذةُ الفضلاءُ أعضاءُ اللجنةِ العلميةِ الموقرة ،

السادة الحضورُ الكرام

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

بدايةً لا يسعني في هذا المقام الكريم،وهو مقامٌ يرغب فيه كل طالب باحثٍ ليثنيَ على من كان له عونا وسندا في الوصول إلى هذا اليوم، إلا أن أرفع آياتِ الشكر والامتنان إلى الفاضلين المشرفين على هذا العمل، فضيلةِ الدكتور عبد اللطيف شهبون المتعهدِ لهذا العمل في نواته الأولى

وإلى فضيلة الدكتور الشاعر والأديب أحمد هاشم الريسوّني الذي تتبع هذا العمل وتكبد عناء إخراجه في هذه الصيغة.

إلى هذين الجليلين، وإلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة العلمية الموقرة. فضيلة الدكتور السيد:

عميد كلية آداب تطوان الأستاذ المؤرخ مصطفى عبد الله الغاشي رئيس لجنة مُنَاقَشَةِ هذا العمل الذي يتناول إحدى الشخصيات العلمية والأدبية التي أنجبها المغرب المعاصر، والتي كانت لنا نعم السند. وإلى فضيلة الناقد الحصيف والمدرس الخبير الدكتور عبد الرحيم الإدريسي.

وفضيلة الدكتور المفكر الأصيل أحمد بوعود.

فلكم جميعا عظيم الشكر على كبير عنائكم وجميل صبركم في قراءة هذا العمل وتهيئته للمناقشة. فجزاكم الله خير الجزاء.

كما أسأل الله سبحانه وتعالى لوالدي الرحمة والمغفرةَ ولأستاذنا المرحوم سيدي عبد الله المرابط الترغي واسعَ الثوَاب.

سيدي الرئيس

أعضاءَ اللجنة المحترمين:

إن دراسة علم التراجم من أهم أبواب العلم الكبرى، لكونها تعمل على ربط الحاضرة العلمية بماضيها، وتساعد على بناء مستقبلها تيسيرا لمواكبة المسيرة العلمية والفكرية، خاصة إذا كانت الدراسة المتوخاة إنجازها تعمل على التعريف برائد من الرواد الفاعلين فيها بتميُّز. ونقصد دراسة المشروع العلمي للمرحوم سيدي عبد الله المرابط الترغي، ومدى تأثيره في محيطه. والنموذج الذي اخترته لمشروع الأطروحة توصيفٌ لأهم الكتابات التي أنجزها والخدمات العلمية التي قدمها.

وإن الهدفَ الذي أسعى إليه ليس التعريفَ بحياة الرجل فقط ـ بل مواكبتهُ في مختلف مراحل منجزه العلمي واستقصاء وتتبع مشروعه الفكري والتربوي.

وأول ما تجدر الإشارة إليه في تقديم كل عمل هو الحديثُ عن دواعي اختيار الموضوع، وهي كثيرة، أختصرها في هذا الانتماء لبنية البحث داخل صرح الأدب المغربي، الذي نلت شرف التكوين فيه بالدراسات العليا، والتي مهدت لي طريقَ العبور لدراسة تراثٍ حافل بالعطاء زاخر بالمنتوج العلميِّ والأدبيِّ الرفيع، وما زالت كتاباته غضة طَرية تحتاج إلى اقتحامها وسبْر أغوارها، والخوض في مغامراتها العلمية بدءا من قراءة تراث الأعلام ونصوصهم، وانتهاء بتشخيص مراحل هامة من تطور الفكر المغربي عبر محطات زمنية كان فيها جانب الإبداع أكثر حضورا من جانب الابتداع، وهو ما نافح من أجله روادٌ وأعلامٌ كبارٌ شأنهم شأن العلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي، وأقصد هنا تحديدا مدرسة العلامة عبد الله كنون ومحمد المختار السوسي ومحمد ابن تاوِيْت التطواني وغيرهم من الأعلام المدافعين على صرح الأدب المغربي.

تعرفت إلى شخص العلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي رحمه الله قبل أن أتعرفَ على مؤلفاته وأعماله وتراثه النفيس، والحقُّ أقول أني لمستُ فيه صفة النبل وصِبْغَة العلماء أصحابَ صَيت. وتعرفت إليه أكثر حين اطلاعي وأنا طالب بسلك الماستر على شذرات من نصوصه المتفرقة هنا وهناك في مؤلف الحركة الأدبية في المغرب على عهد المولى إسماعيل، ومؤلف الشروح الأدبية، وأعلام مالقة، وغيرها من النصوص المختارة بعناية في حركة التأليف في أدبنا المغربي عبر عصوره، وثمة بواعث شخصية متمثلة في إعجابي الشديد بنصوص الأدب المغربي وكيفية قراءتها وإخراجها وتحقيقها بنفس المنهج الذي سلكه المؤلفُ في التعرُّف والتعريف بالأدب المغربي.

يكمن جوهر الأطروحة المنجزة في القيمة المضافة المتوخاة منها وهو الاطلاعُ على ما أنجزه العلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي في سيرة حياته العلمية لأجناس متفرقة خيطها الناظم هو الإسهام في إخراج أعمال الأسلاف من العدم إلى الوجود، سواء كانت هذه النصوص شعرا أو نثرا أو تندرج في إطار النقد والحقل التاريخي وفن التحقيق، والوقوف على طابع الموسوعية وغزارة الإنتاج وحسن انتقاء النصوص المدروسة، بالإضافة إلى الأخذ بناصية فنٍّ الترجمة المتداخل مع فن التحقيق؛ وهي السمة الأكثرُ حضورا في جميع أعماله.

وقد اعتمدتُ على مقولاتِ مناهجَ متفرقةٍ بحسب المادة المعروضة في التحليل والدرس، وهو ما فرض عليَّ الرجوعَ إلى ما يضصلح لدراسة كلّ جنس.

وهو ما حددته في عُنْوانِ « عبد الله المرابط الترغي، ناقدا، محققا، مؤرخا، وهي صفات تدل على موسوعية الرجل كما تدل على وفرة إنتاجه.

والهدفُ الذي رسمته هو فتح آفاق بحثية جديدة لدراسةٍ شاملةٍ وافيةٍ لِرجُل ما خلفه العلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي من تراثٍ يتعلقُ بقضايا الآداب واللغة والتاريخ في رحاب الأدب المغربي.

توسلت من أجل إنجاز الأطروحة بخطة عمل احتوت على ثلاثة أبواب، باب أول « العلامة عبد الله المرابط الترغي شذرات من حياته وجهوده العلمية» ويضم فصلين، فصل أول حول شذرات من حياته؛ خصصته للحديث عن الولادة والنشأة والدراسة والتكوين ونماذجَ من أثره العلميِّ في التأليف والتحقيق والدرس،وفصل ثان عنون ب « جهوده في إحياء التراث».

بابٌ ثانٍ : تناولت فيه كيفية» تحقيقه للتراث» ويحتوى على ثلاثة فصول، فصل أول،تطرقت فيه إلى مفهوم التحقيق تنظيرا وتطبيقا عند العلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي.

وفصل ثان شَمِلَ مَنْهَجِيَةَ العلامة سيدي عبد الله الترغي في التحقيق، تناولت فيه العوامل الخفية لعملية التحقيق، ومكملات التحقيق، وخصوصية النص المحقق وشروطه، ومثلث لما سبق بنموذج دراسي في الأدب المغربي في الفصل الثالث: الذي احتوى على مبحثين، مبحثٍ أول في مكونات الحركة الأدبية على عهد المولى إسماعيل؛ ضم مطلبين، مطلب أول في «مظاهر البيئة ومكوناتها في الحركة الأدبية، ومطلب ثان حول مكوناتُ الدرس الأدبي وآثارها في الحركة الأدبية.

وفي المبحث الثالث تناولتُ مظاهر حركة الكتابة النقدية والبلاغية واتجاهاتها، وضمَ ثلاثة مطالبَ، مجال الكتابة النقدية والبلاغية ومميزاتها، والاتجاهات النقدية والبلاغية.

أما الباب الثالث والأخير فاقتصر على نماذجَ دراسيةٍ في الأدب الأندلسي والمغربي، وضم أربعة فصول وخاتمةٍ فصل أول» التراث الأندلسي المحقق للعلامة سيدي عبد اللهَ المرابط الترغي، ومثلت لذلك لكتابه أعلام مالقة في ضوء قواعد التحقيق كمبحث أول،فيما خصصت المبحث الثاني لقراءة نقدية في كتاب أعلام مالقة،أما البحث الثالث فتناولت فيه منْهجه في تحقيق نصوص الكتابَ.

والفصل الثاني تناولت فيه « فهارس علماء المغرب» الذي احتوى على ثلاثة مباحث، دراسة تقنية للفهرسة، دوافع كتابة الفهرسة، أصناف الفهارس المغربية.

أما الفصل الثالث « نموذج دراسي في فهارس علماء المغرب شمل مبحثين، قيمة الكتاب والمكونات المنهجية للفهرسة عند العلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي.

والفصل الرابع والأخير خاص ببناء الترجمة في أعمال المرحوم سيدي عبد الله المرابط الترغي مُنْصَدِرا بكتاب « من أعلام شمال المغرب « واحتوى على ثلاثة مباحث، الترجمة وأصنافها، ثوابتُ ومرتكزاتُ الترجمة، منهجُ بناء الترجمة.

إن البحثَ في أعمال العلامة سيدي عبد الله الترغي تشريف لصاحب هذه الأطروحة وفيه من الفوائد والنتائج ما يَستوطنُ نفس الباحث وعقله أنه أمام قامة علمية ساهمت بأعمالها ودراساتها المتنوعة في خدمة التراث المغربي والأندلسي.

وجملة ما يتم استخلاصه من الأطروحة أنها تقدم قراءةً فاتحةً لتراث العلامة سيدي عبد الله الترغي وهي دعوة إلى عموم الباحثين لمزيد من التنقيب في هذا التراث لاكتشافه وتقويمه.

سيدي الرئيس أعضاءَ اللجنة العلميةَ الموقرةَ:

إن العلامة سيدي عبد اللهِ المرابط الترغي دُرةٌ أفنت حياتها خدمةً للعلم والمعرفة، دراسةً وممارسةً، فقد قام بجهود كبيرة في نقل النصوص التراثية وإخراجها من العدم منقحةً من أي تحريف أو تصحيف، ومرقونة بحس علميً فريد، يُتيحُ للباحث الاطلاعَ عليها واعتمادَها.

ولعل المتتبع لسيرة الرجل يرى بجلاء رسالته الإنسانية التي أصَّلهَا؛ وهي الحفاظ على نصوص التراث واتخاذها منطلقا لدراسة وقراءة التاريخ الحضاري للمغرب.

إن هذا العمل وغيره من الكتابات يبين توسع المسير المهني والعلمي والروحي للعلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي، بفتحه لمغالق وآفاق أمام من يريد التعرف إلى إنسان عالم وأستاذ ألمعيٍّ، وهو يترجمُ حالاً من البرِّ والعرفان لنموذج أستاذية معطاء. وأهمية هذا العمل كامنة في إبراز الجهود الكبرى التي قام بها علامتنا طيلة فترات حياته، وهو رائد من رواد الأدب المغربي، ومساهمٌ بارزٌ في الدفاع عن الهوية الفكرية والأدبية للأمة المغربية.

ختاما فإن من مناقب هذه الأطروحة تقديمَ صورة قريبة الاكتمال عن العلامة سيدي عبد الله المرابط الترغي وتمكين الباحثين في مسيرة الأدب العربي في المغرب المعاصر من الاطلاع على هذا التراث. عبر تسليط الضوء على المجالات البحثية التي أفرد لها جهودا مضنية.

ومن مناقبها أيضا إبرازُ إسهاماته في تأطير البحث العلمي محليا وجهويا ووطنيا. وإظهار موقعه في خريطة البحث العلمي والتربوي لمدرسة الرواد، محمد بن تاوَيتْ التطواني، ومحمد ابن تاويتْ الطنجي وعبد الله كنون، سعيد أعراب، عَبد السلام الهراس، عباس الجيراري ،علال الغازي ،محمد الخمار الكنوني وغيرهم.

وهي أطروحة تبرز قواسم علمية مشتركة بين العلامة المرحوم سيدي عبد الله الترغي ومجايليه، عبد السلام شقور، أحمد الطريبق اليدري، ومحمد مفتاح، وسعيد ابن الأحرش، ومحمد أنقار وعبد اللطيف شهبون.

رحم الله أستاذنا الجليل الدكتور سيدي عبد الله المرابط الترغي رحمة واسعة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في هذا العمل، وأن تعم الفائدة بمضمونه لدى المشتغلين بالتراث المغربي والأندلسي.

وفي الختام، أجدد الشكر للدكتورين الجليلين سيدي عبد اللطيف شهبون وأحمد هاشم الريسوني على نصائحهم وإرشاداتهم وتصحيحاتهم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأرملة المرحوم الشريفة للا خديجة الريسوني على مساهماتها في نشر تراث المرحوم.

ولشقيقه الفاضل سيدي الأمين الترغي على تعهده بطبع تراث العلامة عبد الله المرابط الترغي.

والشكر موصول للدكتور العميد مصطفى الغاشي على جهوده واهتمامه الكبير الذي يوليه لتراث المرحوم عموما وآخره مشروع إعادة طبع كتاب «فهارس علماء المغرب».

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

• عبد الإله كنون

القتل البسيط

2 . الجرح المضيء..

مقفرة هي شوارع منتصف الليل،
وباردة هي أصقاع العالم.
تخرج آنْ فرانك دفتر يومياتها الوردي،
تهدأ فجأة أصوات الريح الغامضة،
فيخيل للطفلة المذعورة أن دورية الجند
توقفت تحت نوافذها المغلقة.
احذري يا آنْ فرانكْ، فالدورية ستعود
غدا أو بعد غد..
وقد تعود في نفس الليلة .
اكتبي على ضوء الجرح النازف من
صدرك النحيل، لكن كيف السبيل،
وقد تشابهت عليك سحنة الصباح
والمساء، وارتعشت في صوتك الخفيض
غصّة البكاء ؟
تمسكي يا آن فرانك، وحاذري ان
تطفئي ذبالة الرجاء..

هذا الكتاب

بنيات إيقاعية في شعر لسان الدين ابن الخطيب

دراسة لبنية الإيقاع في شعر لسان الدين ابن الخطيب وفق مقاربة منهجية تواشجية تمْتاح من الموروث العروضي وتنفتح على بعض مشارب الشِّعرية الحديثة في توليفة نسقيةوظيفية ..

من الذاكرة :

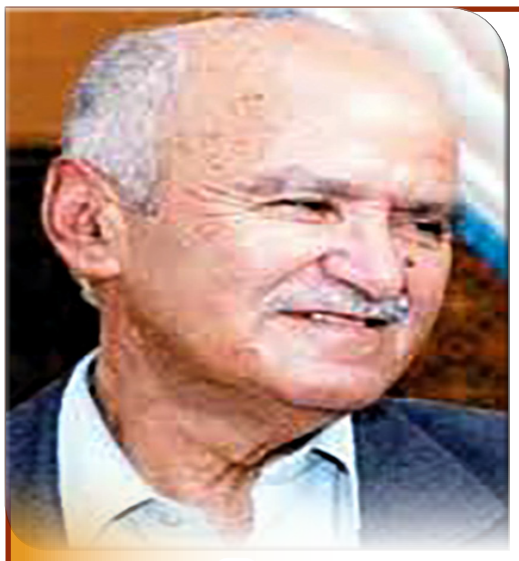

همسة الصباح

في رأس الماءْ
صعدتُ مرة أخرى
إليه بعد غيبة قصيرةْ
فقال لي:
لم اختفيتَ كلَّ هذه السنينَ عني
وأنا في الانتظارْ
لتسمع القصائدَ
اَلتي كتبتها من أجلكَ
فأنت عندي من أعز الأصدقاءْ؟
قلت له:
ما غبتُ عنك إلا بضعة أيامْ
فقال لي:
اليوم سنةٌ بل ألف سنة
عند الأحبة الأخيار
ثم قلت:
هاتني القصائد التي كتبتها
فإنني هنا أصغي إليكَ
مثل ما يُصغي الصفصاف
ثم قلت بعد ما انتهى من النشيدْ :
يُهَجِّجُ النَّشِيدُ خَافِقِي
فَيَغْتَلِي
كَأَنَّهُ السِّرُّ الذي يَكْشِفُهُ
الْجُنُـــــــونْ

هذا الكتاب

عرفتُ هواك

تجربة شعرية وعاطفية يتداخل فيها الروحي والمادي حد التماهي.. وقد تم اعتماد مقاطع رباعية متجانسة ومستقلة بذاتها ومرتبطة بدلالاتها.. مع تدقيق في اختيار اللغة..

معضلة التباعد الاجتماعي..

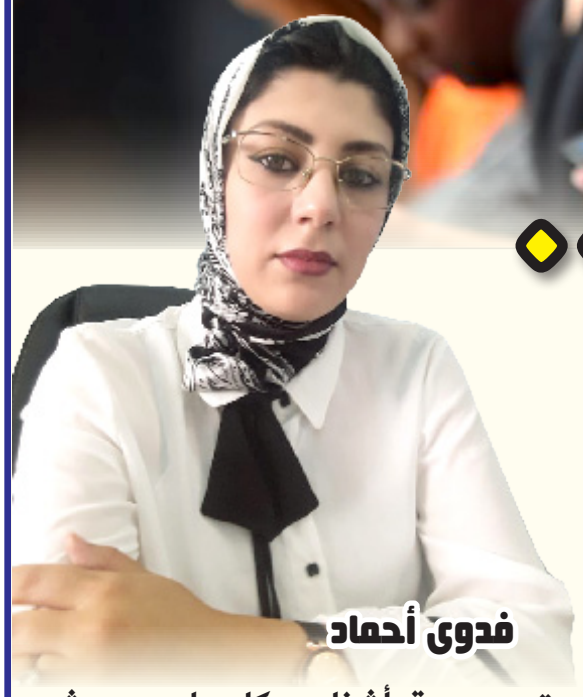

فدوى أحماد

جائحة كورونا ولدت أزمة عالمية لم يعرفها الناس منذ سنة 1929 و1945 و 2008.

السنة الأولى متعلقة بالأزمة الاقتصادية، والسنة الثانية ذات صلة بالحرب العالمية الثانية، وأما السنة الثالثة فمرتبطة بما عرفته بلدان العالم من أزمة اقتصادية.

إن الجائحة الكوفيدية الجديدة خلفت أزمات صحية واقتصادية غير مسبوقة..كما فرضت أنماطا من التفاعل والتشكيل الاجتماعي نتيجة فرض الوقاية والعزل والتباعد بهدف تأمين حيوات الأفراد والكتل البشرية من خطورة الجائحة..

لكن الجائحة رسمت أنماطا حياتية وأشكالا سوسيواقتصادية مفروضة في العديد من بلدان العالم..ومما زاد الأمر تعقيدا هو أن البشرية محكومة بسياقات العولمة، وهذه السياقات العولمية في هذه الظرفية الحرجة انبثقت عنها بدورها أزمات عرفتها مقاولات وقطاعات اقتصادية مما كبدها خسائر كبيرة؛ خاصة المقاولات المتوسطة والصغرى في البلدان الكبرى، فبالأحرى في الدول السائرة في طريق النمو والتي تتسم قطاعاتها بعدم الهيكلة نتيجة عدة أمور منها:

- التوقف عن العمل..
- تسريح العمال..
- تقليص ساعات العمل..
- التباعد الاجتماعي..

ومن الوجهة الاجتماعية فإن هذا الوضع الوبائي في بلدنا لم يسلم من سيطرة وسائل التواصل الاجتماعي وأدوات الاتصال الحديثة، لكن الجدير بالملاحظة والإبراز هو أن الأغلبية الواسعة من المواطنين أصبحوا عبيدا لعوالم افتراضية زاخرة بالخواء أو التفاهة..وهذا خطر كبير تنقله إلى أدمغة الأجيال الجديدة هواتف ولوحات إلكترونية وتلفزيونات ناقلة ..مما يكون له أثر خطير على التنشئة التربوية والاجتماعية السليمة.

غالبية المستهلكين لهذه الأنماط التواصلية أصبحوا يعانون من إدمان ناقل لكل أنواع الشر خاصة شر التطرف..

وبالرغم من أن هناك فئة من المواطنين المالكين لرصيد ثقافي ووعي بمخاطر هذا الواقع الجديد إلا أنهم وجدوا أنفسهم ضحايا حروب غير منتهية من أجل الدفاع عن هويتهم وثوابت وجودهم في غياب استراتيجية جماعية تتملكها الدولة وتُسلِّح بها المجتمع عبر

مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام للوقاية والتمنيع من أنماط الخطر المعلوماتي اللامتناهي.

إن هذا المد الخطير لما يبث من شرور يهدد نظام المواطنة المنشدة إلى نظام قيمي ويبدد النظام الأسري السليم ..

لم تعد الأسرة بنيانا متماسكا متكافلا بل أصبحت مجموعة أشخاص كل واحد يعيش عزلته أمام شاشة أو حائط وهو في تواصل افتراضي لا يجلب المتعة ولا يبني عاطفة ولا يؤسس لنقاش ولا يستمتع بكتاب ولا يسامر جدا أو جدة..

إن الأدهى والأخطر هو أن المجتمعات السائرة في طريق النمو لا تنتج التكنولوجيا ولا المعرفة بقدر ما تصبح ضحايا لصناع الرأي ومُوجهي الجماهير و لتطبيقاتهم الذكية..

إن الجيل الجديد له عوالمه الخاصة وأحاسيسه الذاتية ولكنه ضحية خطة محبوكة لا نعرف نتائجها النهائية ولكننا مدركون بأن نظامنا المعرفي والقيمي موسوم بالهشاشة..

ومن مخلفات هذا السحق الحضاري ارتفاع نسبة الجرائم و الأمراض النفسية و الإدمان بكل أنماطه و ارتفاع عدد الأمهات العازبات وتفشي جرائم اغتصاب الطفولة وتدني الشعور بالانتماء للوطن وثوابته، فضلا عن تنامي ظواهر الانتحار والطلاق والسرقة..

وبعد،فهل لنا مخرج من هذه الورطة؟

كيف نفكر؟

بماذا نفكر؟

إن اللطف الرباني مطلوب لكن التماس الأسباب للنهوض من الغفلة هو أعز ما يطلب.

طقوس قرائية

مع الأستاذ الدكتور محمد ياسين الهبطي

د.عبد الواحد العلمي

ورقة تعريفية:

محمد ياسين الهبطي

- من مواليد مدينة شفشاون، حيث تابع دراسته الابتدائية والثانوية.

حاصل على:

- شهادة الإجازة في التاريخ بكلية الآداب بتطوان.
- دبلوم المدرسة العليا للأساتذة بمرتيل.
- دبلوم الدراسات المعمقة في الآداب، تخصص تاريخ – من كلية الآداب بتطوان.
- دبلوم الدراسات العليا(دكتوراه السلك الثالث) من كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان.
- شهادة الدكتوراه في الآداب، تخصص تاريخ «المقاومة وجيش التحرير»، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس – سايس، فاس.
- يشتغل حاليا أستاذا للتاريخ المعاصر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.

حوار جريدة الشمال

قبل الإجابة عن أسئلتكم، اسمح لي الدكتور عبد الواحد العلمي أن أشكركم على كريم استضافتكم لي على صفحات جريدة الشمال الغراء، التي أصبحت منبرا صحفيا راكم تجربة مهمة وأصبح له إشعاع وطني واضح بفضل الأسماء المشرفة عليه.

س: ما هو أول كتاب قرأته؟

لا أتذكر بالضبط ما هو أول كتاب قرأته، لكنني لا أنسى أن احتكاكي بالكتب كان كبيرا بحكم أنني نشأت داخل «أسرة قارئة»، وكانت دائما في منزلنا (إلى اليوم) غرفة مخصصة للكتب والقراءة نسميها «المكتبة». وأتذكر جيدا أنني في صغري كنت أهوى قراءة عناوين الكتب الموجودة في «المكتبة»، خاصة حينما كان يكلفني والدي رحمه الله بأن أحضر له كتابا معينا (وكان عملا مقصودا فهمت الهدف منه لاحقا)، ثم انتقلت إلى مرحلة قراءة فهارس بعض العناوين، وهكذا بدأ انجذابي نحو القراءة.

وكان أبي رحمه الله يغريني ببعض الأخبار الواردة في الصحف والمجلات التي كان يقتنيها، فيبدأ بقراءة خبر أو معلومة جهرا وبطريقة مشوقة، وعند ملاحظته لانجذابي يقدم لي الصحيفة ويدعوني إلى إتمام القراءة، ومع مرور الوقت أصبحت أبحث عما أقرؤه وصرت مدمنا على اقتناء مجلات «المزمار» و«ماجد» و«العربي» و«الصقر»، وكلها كانت ترد من الشرق العربي.

ولم تكن والدتي – رحمها الله – غائبة عن «خطة» جلبي نحو القراءة، حيث كانت دائما تطلب مني مقابلا للخروج معها، هذا المقابل كان هو قراءة قصة أو جزء منها حسب الحجم (إذ كانت تقسم لي القصة إلى قسمين أو ثلاثة)، وبعد طرح بعض الأسئلة للتأكد من أني قرأت ما طلبت مني، تسمح لي بمرافقتها.

س: لماذا تقرأ؟

الجواب عن هذا السؤال يختلف حسب كل مرحلة من مراحل الحياة، ففي صغرنا كنا نقرأ ارتباطا أحيانا بما ذكرناه سابقا، وبالضرورة الدراسية، أو اعتبارا لحاجة ترفيهية، فجيلنا لم تكن لديه الأدوات الإلكترونية أو الإنترنيت أو البارابول، كما هو الوضع حاليا، لذلك كان الملاذ هو القراءة التي تساهم في الترفيه والتكوين في الوقت نفسه.

ومع مرور الوقت أصبحت القراءة ضرورة دراسية ومهنية وروحية، وهذه المجالات الثلاثة كلها تتطلب القراءة المستمرة. وهنا قد يتغير الجواب عن السؤال، فهناك قراءة «مفروضة» وهناك قراءة «اختيارية» عن حب ووعي ومتعة.

س: أين تقرأ؟

القراءة سلوك مرتبط – أحيانا – بالحالة النفسية وبمزاج القارئ، فقد نقرأ في المقهى وفي الحديقة وفي الحافلة وعلى الشاطئ وفي المكتبة وفي المنزل.. وهذا مرتبط أيضا بما نقرأه، هل جريدة؟ أو رواية؟ أو...؟ هل يحتاج ما نقرأه في تلك اللحظة إلى تركيز، أم هو فقط تجزية للوقت؟، لكن الأهم في كل هذا هو أن نقرأ. وبصفة عامة، فأنا لست من الذين يحيطون عملية القراءة بأجواء وطقوس تجعل الأمر يبدو مصطنعا.

س: حدثنا عن تجربتك في الكتابة

تجربتي في الكتابة مرتبطة كلها بالبحث التاريخي، (وقد سبق لصحيفتكم الغراء أن نشرت لي عدة مقالات)، فكل كتاباتي المنشورة هي عبارة عن مؤلفات (كتب) أو مقالات، أو أعمالا ضمن تآليف جماعية أو أشغال ندوات، وكلها تركز على تاريخ المنطقة الشمالية من المغرب، وخاصة مدينة شفشاون التي

كان تاريخ مقاومتها للاستعمار الإسباني خلال القرن العشرين هو محور أطروحة الدكتوراه التي ناقشتها برحاب كلية الآداب، فاس – سايس، بفاس.

والواقع أن الكتابة في مجال التاريخ لها خصوصيات مختلفة عن كتابة نص إبداعي (رواية أو قصة...)، لأن الثانية يكون فيها الكاتب مرتبطا بأحاسيسه وحرّا في التعبير عن خياله وشجونه، فينتج عملا نابعا من خياله وإبداعه، قد لا يحاسب عليه (اللهم على مستوى اللغة والتركيب وكيفية التعبير).

بينما في الكتابة التاريخية، فالكاتب ملزم بمجموعة من الضوابط المنهجية والتوثيقية واللغوية والموضوعية، فليس من حقه أن يحضر ذاته وموقفه فيما يكتبه باستثناء مجهوده الفكري، وكل ما يكتبه يحاسب عليه اعتمادا على معايير النزاهة العلمية والصرامة المنهجية والمصداقية التوثيقية، وهي ليست نفسها المعايير المعتمدة في نقد الكتابة الأدبية، وهنا تكمن خصوصية الكتابة في مجال البحث التاريخي.

وإذا كان الكاتب الأديب يحتاج إلى خيال واسع وأسلوب جميل، فإن الكاتب الباحث في التاريخ تلزمه ثلاثة عناصر أساسية عليه امتلاكها:

+ العدة الوثائقية.
+ الأداة المنهجية.
+ الوسيلة/ الأداة اللغوية.

وهو ليس حرّا في كتابة ما يشاء، بل هو مطالب بتقديم الأحداث كما وقعت في الماضي بطريقة تكون أقرب إلى الحقيقة، أو هي الحقيقة عينها.

س: إلى أي حد تعتقد أن الاهتمام بالتاريخ الجزئي/ المحلي له أهمية في التعريف بالمنطقة التي يكتب المؤرخ عنها؟

كما أقول دائما، تاريخ المغرب هو عبارة عن سلسلة حلقاتها التاريخ المحلي والجهوي، لذلك من أجل كتابة التاريخ الوطني والتعريف بكل المناطق يجب الاهتمام بالتاريخ الجزئي/ المحلي، وهذا الأمر مسؤولية الباحثين أبناء كل منطقة، وهو أمر مهم على مستويين:

+ الأول: أن الباحث سيكون متحمسا للبحث والكتابة حول تاريخ المنطقة التي ينتمي إليها، فيسهل الوصول إلى الوثيقة أو المعلومة.

+ الثاني: أن بعض القضايا أو أسماء الأماكن والأعلام لن يضبط قراءتها أو فهمها إلا ابن المنطقة، فقد لا ينجح غيره في ذلك لأنه لن يقرأ عددا من أسماء الأماكن والشخصيات بشكل صحيح، ومن هنا سيكتبها خطأ، لذلك فنحن نشجع طلبتنا المقبلين على إنجاز بحوثهم (الإجازة، الماستر، الدكتوراه) على اختيار مواضيع تهتم بمناطق جغرافية ينتمون إليها للأسباب التي ذكرتها منذ قليل، وكذلك لعدم تكريس ما أسميه «بمركزية الكتابة التاريخية»، أي أن الجميع يكتب حول نفس المنطقة ونفس الموضوع، فيصير التركيز على مناطق بعينها، وترفع الشكاوى حول «إقصاء» منطقة ما من الاهتمام. وأؤكد أن الاهتمام بالتاريخ الجزئي أو المحلي هو مسؤولية أبناء المنطقة/ الجزء.

وجوابا عن سؤالكم حول كيف يمكن للمؤرخ أن يكون موضوعيا، وارتباطا بما قلته حول التاريخ الجزئي، أؤكد أن مسؤولية الباحث في التاريخ هي نفسها سواء كان ابن المنطقة أو بعيدا عنها، فالضرورة العلمية تفرض أن يكون موضوعيا وأمينا في إيصال ما ورد في الوثائق التي اعتمدها في بحثه حتى يقدم عملا ذا مصداقية وعلى قدر من الأهمية، تجعل القارئ أو الباحث الآخر يثق في كتاباته ويعتمدها مرجعا له. فالأمانة والموضوعية ليس اختيارا بل واجبا علميا على جميع الباحثين في التاريخ الالتزام به.

س: من خلال تجربتك في مجال التعليم، هل تعتبر هذه المهنة عائقا للقراءة والكتابة؟

استنادا إلى تجربتي في مجال التدريس سواء بالتعليم الجامعي أو الثانوي، يمكن لي الجزم بأن هذه المهنة تجعل القراءة أمرا مفروضا على المدرس، لأنه منها ينهل ما يقدمه لتلاميذه أو طلبته، فعليه أن يحين معلوماته ومعارفه باستمرار حتى يبقى مواكبا لكل المستجدات ولا يصبح متجاوزا من طرف أبناء فصله الدراسي، ويبقى قادرا على مواجهة الأسئلة المطروحة عليه من قبل الفئة التي يدرسها داخل القسم أو المدرج.

والقراءة تقدم للأستاذ الأدوات المعرفية والمنهجية للاشتغال بشكل محترم داخل فصله. واهتمام الأستاذ بالقراءة أو عدمه أمر ينتبه إليه الطلبة والتلاميذ، لذلك قد يكون قدوة سيئة أو حسنة لهؤلاء. بل إن ابتعاد المعلم عن القراءة يجعله هو المتضرر الأول، بمعنى أنه بغض النظر عن الجانب الممتع في القراءة، فهي بالنسبة لرجل التعليم ضرورة ملحة تؤهله ليكون محترما وسط زملائه وبين طلبته ومتتبعيه.

أما الكتابة، فأرى أنه كلما كتب المدرس مقالا أو كتابا أو غيره، أعطى لطلبته وتلاميذه دليلا على أنه لازال يقرأ، وقدم حجة على أن القراءة والكتابة لا تتوقفان بعد الحصول على وظيفة، خاصة وأن مهنة التعليم لها خصوصيات تميزها عن باقي المهن (ارتباطا بمسألتي الكتابة والقراءة).

س: ما هي كلمتك الأخيرة في نهاية هذا الحوار.

الكلمة الأخيرة هي تجديد شكري لك الدكتور عبد الواحد العلمي ومن خلالك لهيئة تحرير صحيفة الشمال. أما لقراء هذا الحوار فأقول أدعوكم إلى القراءة ثم القراءة ثم القراءة.

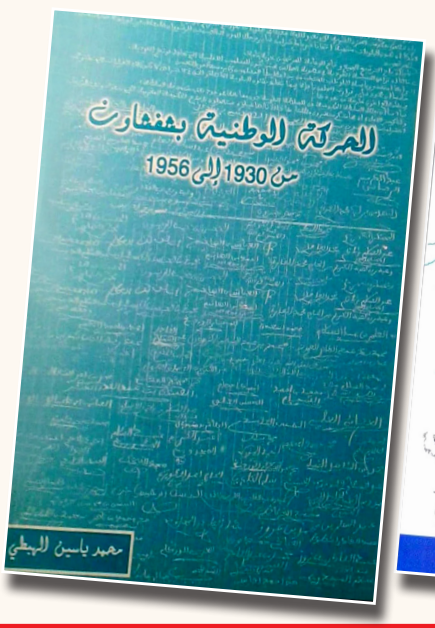

الأندلس من خلال الدراسات والأبحاث الأكاديمية

ناقشت من خلال مقالات سابقة نشرت في الجريدة المتميزة «الشمال» مدى حضور الرموز الأندلسية من خلال الأجناس الفنية المتنوعة، فتوقفت عند النثر الفني والزجل المغربي، من خلال هذه المقالة سأحاول رصد وتتبع حضور واستحضار الأندلس بمعالمها وأعلامها ومؤلفات المبدعين الأندلسيين في المؤلفات والأبحاث الأكاديمية. فحضور الأندلس والاهتمام بها باعتبارها تيمة ملهمة، يتجاوز الشعر والنثر الفني إلى النقد والنثر غير الفني.

سنتوقف مع النقاد والمؤرخين والباحثين الذين استهوتهم الأندلس وخصصوا لها من وقتهم وجهدهم، لينيروا لنا جانبا من أنوارها المضيئة.

أول نموذج للباحثين الذين اهتموا بالأندلس، الباحثة فاطمة طحطح التي توقفت عند شعر الأندلسيين، وتتبعت المضامين الشعرية، وركزت على موضوعي الغربة والحنين. تقول الدكتور طحطح في مقدمة كتابها الغربة والحنين: « يمكن أن نزعم أن الشعر الأندلسي في معظمه شعر غربة وحنين، ومع غزارة المادة، فإن الشعر لم يدرس دراسة شاملة ومعمقة.. ومن هنا جاءت أهمية الموضوع وهو إبراز هذا الجانب الإنساني في الشعر الأندلسي.» الدراسة بحث في شعر مجموعة من الشعراء الأندلسيين، وتنقيبٌ في قصائدهم عن الألم الذي رافق سقوط الأندلس. تنتهي الباحثة فاطمة طحطح إلى أن موضوع الغربة والحنين في الشعر الأندلسي «يعد أكثر المواضيع التي نظم فيها الأندلسيون، لا من حيث الكم ولا من حيث الصدق.»

إن حضور الأندلس في دراسات وأبحاث النقاد والباحثين المغاربة دليل على اهتمام هذه الفئة بهذه القضية، فالأندلس قضية تاريخية، كما أنها قضايا أدبية وشعرية. وقد شهد الدكتور محمد السرغيني للباحثة بأنها سلكت في هذا العمل منحى غير معتاد.

ومن الباحثين الذين اهتموا بالأندلس وتاريخها، وتوقفوا عند أهم الخصائص التي ميزت هذا القطر الإسلامي، نجد الباحث علي منتصر الكتاني الذي يعد من أهم الباحثين في تاريخ الأندلس وهو باحث مهتم بشؤون الأقليات ومنها أقلية المسلمين الأندلسيين بإسبانيا. عمل منتصر الكتاني على تأليف كتاب بعنوان: «انبعاث الإسلام في الأندلس» يتألف من اثنا عشر 12 فصلا، خصص الفصل الأول لنشأة وسقوط الأندلس، ثم انتقل لعرض مظاهر الاضطهاد والتنصير وطرد المسلمين من الأندلس، بعد ذلك تعرض الكاتب للحديث عن الأقلية الأندلسية وتكوينها وتحدث عن انبعاث الإسلام في الأندلس، الفصل الأخير خُصص للأندلسيين في بلاد الشتات. يعد الكتاب علما في بابه فقد ألفه الكتاني وهو العالِم بشؤون الأقليات وخصوصا الأقلية الأندلسية، وله باع طويل في البحث في شؤون الأندلس وعاش محطات من حياته بإسبانيا.

وإن كان صحيحاً أنّ الثقافة الإسلامية تغلغلت في روح كل إسباني وفق ما يقول الكاتب أنطونيو جالا، فإنّ الثقافة الأندلسية تغلغلت بالمثل في روح كل مغربي، فبعد سقوط الأندلس طرد المماليكُ المورسكيين من الجزيرة الإيبيرية بعد أن أقاموا هناك ما يقارب ثمانية قرون، ثمّ تمّ ترحيلهم نحو شمال إفريقيا عبر السواحل الإسبانية، فحسب ما أورد في كتاب «الموريسكيون قبل وبعد الطرد» والذي ألفه المؤرّخ الإسباني مكيل دي أبلاسا فيرير أن التهجير كان نحو المغرب العربي، لاسيّما المملكة المغربية كونها الأقرب جغرافيا.

ومن مظاهر اهتمام المغاربة بالأندلس، ما صنعه الأستاذ محمد حجي وجماعة من الأساتذة، وذلك بجمعهم للتراث الأندلسي وتصنيفه وترتيبه، وتبويبه حسب المؤلفات والمؤلفين، فكان المؤلف بعنوان تراث الأندلس تكشيف وتقويم –لوائح المؤلفين والمؤلفات- المؤلف من مئة واثنين وخمسين 152 صفحة مرتب حسب العلوم التالية: القرآن والحديث وأصول الفقه والفقه والأدب وعلوم العربية والفلسفة والتصوف والتاريخ والتراجم والسير والجغرافيا والرحلات واليهود والعبرية.

وقد أشرف على جمع المؤلفات في كل علم مشرفٌ متخصص في مجاله، فعلوم القرآن أشرف عليها الباحث المغربي التهامي الراجي الهاشمي، وأشرف على مبحث علوم الحديث الأستاذ محمد حجي، وتكلف محمد بنشريفة بقسم الأدب، وعبد العالي الودغيري أشرف على علوم العربية ومؤلفات الأندلسيين في هذا المجال، وجمع مؤلفات الفلسفة الأستاذ محمد مفتاح، وباشر أحمد شحلان الإشراف على مؤلفات اليهود والعبرية.

د.محمد التويرة

والهدف من هذا العمل الجماعي، جمع التراث الأندلسي وتوثيقه، وهو مؤلف مرجعي حول تراث الأندلس المدوّن. وإلى جانب الباحثين المغاربة السالف ذكرهم فقد شارك في هذا العمل البيبليوغرافي أساتذة إسبان وأجانب أمثال: ماريا خيسوس بكيرا وماريا فيارو ودومينيك أورفوا..

اهتم المغاربة بالأدب الأندلسي عموما، كما اهتموا بالشعر والشعراء الأندلسيين، فالأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس عمِل على تحقيق ديوان الشاعر الأندلسي ابن الأبار.

واشتغل بتحقيق كتاب التكملة لكتاب الصلة، وهو مؤلف بمثابة تتمة لكتاب الصلة، وكتاب الصلة ألفه أبو القاسم ابن بشكوال في تراجم رجال الأندلس وقد وَصَلَ به كتاب تاريخ أعلام الأندلس لابن الفرضي، وهو ما أتمه ابن عبد الملك المراكشي في كاتبه الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة وهو كتاب بتحقيق مشترك بين محمد بنشريفة وإحسان عباس.

إن اختيار الدكتور الهراس كتابين أندلسيين ليشتغل بتحقيقهما، دليل على اهتمام المغاربة بتراث الأندلس، وتأكيد للروابط التي جمعت وتجمع المغرب بالأندلس، فلقد عكف رجال العلم والأدب بالمغرب على إخراج النصوص المخطوطة إلى الطبع وذلك بعد دراستها وفحصها.

وفي إطار عناية المغاربة بالتراث الأندلسي، فقد شرح محمد الصغير الإفراني موشحا لإبراهيم بن سهل الإشبيلي وسماه المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، والذي مطلعه:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمـــى
قلب صب حله عن مكنـــــس

ولم يتوقف اهتمام المغاربة عن شرح الموشح بل قام الدكتور محمد العمري بمجهود كبير لتحقيق هذا المخطوط وإخراجه إلى رفوف المكتبات.

ومن مظاهر عناية المغاربة بالتراث الأندلسي، تحقيق أحمد المختار عيادي كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب للسان الدين بن الخطيب.

وحقق الأستاذ محمد رزوق رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب المعروف برحلة أفوقاي، وهي الرحلة التي اعتمدها الكاتب المغربي حسن أوريد لكتابة روايته الموريسكي، وهي رواية تحكي عن سيرة أفوقاي شهاب الدين من الأندلس إلى المغرب والتحاقه ببلاط المنصور.

اهتم المغاربة -في باب التحقيق- بتحقيق المخطوطات الأندلسية، وفي مجالات معرفية متنوعة، وممن اشتغل بهذا العلم الأستاذ محمد عز الدين المعيار الإدريسي، والذي حقق كتاب التعريف بمن ذكر في الموطأ من الرجال والنساء لأبي عبد الله ابن الحذاء. المؤلف يجمع بين علم الرجال وعلم الحديث، وأراد به صاحبه أن يكون لبنة في صرح الدراسات الحديثية، يقول الأستاذ الإدريسي: «فيأتي هذا العمل مساهمة متواضعة، في تشييد صرح الدراسات الحديثية بالغرب الإسلامي.» يضم هذا العمل قسمين، الأول خصصه الباحث للدراسة والبحث في علم تراجم الرجال بالغرب الإسلامي، عنْونَه بعلم الرجال في الغرب الإسلامي، في هذا الفصل حديث عن علم الرجال، وعن ابن حذاء، وعن الموطأ وأسانيده. والآخر عنوانه: تحقيق كتاب التعريف بمن ذكر في الموطأ من الرجال والنساء.

إن تحقيق المخطوطات وإخراجها في صورة تقترب من أصلها يعد عملا جديرا بالاهتمام والدراسة، ولقد أولى المغاربة اهتماما بتحقيق المخطوطات الأندلسية بحكم التقارب الجغرافي والانتماء العرقي الذي يجمع بين العدوتين. لقد أكد الدكتور المعيار الإدريسي هذا الطرح بقوله: « ووراء هذا الاختيار عدة أسباب واعتبارات من أهمها: الانتماء الإقليمي إلى الغرب الإسلامي، بكل ما له من خصوصيات، وأهل كُل بلد أدرى به، وهم المسؤولون قبل غيرهم، عن تراثه ورجاله.»

إنها الدوافع نفسها التي دفعت الدكتور محمد بنشريفة لتحقيق أشعار الشاعر الأندلسي ابن حريق البلنسي، ومع التقديم للتحقيق بدراسة حول الشاعر وحياته.

ومما جاء في القسم المخصص لدراسة حياة الشاعر: «وابن حريق هذا ولد في بلنسية ونَسَبَه المترجمون إليها وذكره ابن سعيد في المغرب في طليعة علماء بلنسية، وقيل فيه شاعر بلنسية وشاعرها الفحل.»

إن دراسة أشعار الأندلسيين وتحقيق تراثهم مهمة جليلة وعمل يسهم في رص الصرح الثقافي والأدبي، ويُعرف النقاد والباحثين بتراث الأندلس وبإنتاج علمائها.

يتأكد لنا أن للأندلسيين باع كبير في شتى الفنون والعلوم، ومنها علوم القرآن، فلقد ترك القاضي أبو بكر ابن العربي المعافري كتابا في علم الناسخ والمنسوخ يعد من أجود ما ألف في هذا الباب، وقد عمِل الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري على تحقيقه. الكتاب يتألف من قسمين، أولهما خصص لدراسة حياة القاضي أبي بكر والترجمة له وإحصاء شيوخه ومؤلفاته، والقسم الآخر خُصص لتحقيق نص الناسخ والمنسوخ، يقول المحقق المدغري: « وأما القسم الثاني فهو أساس هذا العمل ولبه وقاعته وصلبه، اشتمل على نص كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم محققا تحقيقا لا أدعي أني بلغت فيه الغاية».

ألف الأندلسيون في العلوم، وعمِل أهل المغرب على تحقيق المخطوطات الأندلسية، ففي علم السيرة النبوية. فقد ألّف أبو جعفر الرعيني وابن جابر الأندلسي المشهورين بالأعمى والبصير رسالتان في السيرة النبوية والمولد الشريف، واشتغل الباحث مصطفى بن مبارك عكلي التمكروتي بتحقيق هاته الرسالة.

كما كان للتاريخ نصيب من اهتمام الأندلسيين وكذا اهتم بإنتاجهم المغاربة، فلسان الدين ابن الخطيب ألف كتاب: اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يتناول تاريخ المشرق الإسلامي، والقسم الثاني تاريخ عام للأندلس من الفتح حتى عصر المؤلف، والقسم الثالث يتناول تاريخ المغرب العربي الإسلامي. هذا القسم هو ما اشتغل به المحققان وعنْوَنَاه بـ: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط.

ومن المحققين الذين أعطوا اهتماما بالغا لتراث الأندلس الأستاذ المحقق عبد الله المرابط الترغي رحمه الله، فللفقيد العديد من المقالات والأبحاث في قضايا ذات ارتباط بالأندلس، كما عمل على تحقيق كتاب أعلام مالقة لأبي عبد الله بن عسكر و أبي بكر بن خميس. ويعد الكتاب من نفائس علم تراجم الرجال، وخصوصا وانه يترجم لرجال مالقة التي كان لها دور كبير في بناء الحضارة الأندلسية، الترجمة للرجال تكشف عما كانت تلعبه مالقة من دور في النشاط الفكري والثقافي بالأندلس. يقول الدكتور الترغي: « فهو يسد ثغرة كبيرة في تاريخ وأدب هذا الأندلس في التراث العربي».

يتضح مما سبق عمق العلاقة الفكرية والعلمية بين مغاربة الأقصى والأندلس، فاهتمامهم بالأدب والنقد والدراسات الشرعية بحثا وتحقيقا وتنقيحا تأكيد على روابط تاريخية متجذرة وأصول دينية وعرقية متشابكة، فتأثير المعارف والآداب الأندلسية في التجارب العلمية والإبداعية المغربية جلي واضح وإن كان يحتاج منا المزيد من البحث والبيان. بحثٌ سيمكن من التعريف بجزء من التاريخ المنسي لبلاد عرفت قمة الازدهار والحضارة وعاشت أقسى مظاهر العنف والاضطهاد، بحث سيرسم معالم الطريق للسير نحو اكتشاف عوالم خفية مخفية من تاريخ حضارة أندلسية بهية.

في الطريق إلى قول الشعر

• الأستاذ المختار حسني

ينسب إلى الحطيئة قوله:

فَالشعرُ صَعبٌ وَطَويلٌ سُلَّمُهُ
إذا ارتَقى فيهِ الذي لا يَعلَمُـــه
زَلَّت بِهِ إلى الحَضيضِ قَدَمُـه
يُـــريدُ أن يُعْـرِبَهُ فَيُعْـجِمُه

لم يكن الشاعر قديما يجرؤ على قول الشعر إلا بعد أن يحفظ عشرات إن لم نقل المآت من القصائد، بالإضافة إلى ثقافة عصره من أيام العرب وأخبارها من انتصاراتها وهزائمها وأنسابها ومفاخرها ومناقبها ومثالبها وعاداتها، ومعرفة مكونات صحرائها من تضاريس وكائنات، وسمائها من نجوم وأنواء وفصول وغير ذلك. بل إن الذي يتوق لقول الشعر كان بالإضافة إلى ذلك يلازم شاعرا بعينه يحفظ أشعاره ويرويها إلى أن يتمكن من ناصيته ويأذن له الشاعر بطريقة ما لدخول مجال هذا الإبداع، كما حدث في هذه السلسلة من الشعراء مع أوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب والحطيئة وجميل بثينة وكثير عزة، فيما أطلق عليه المرحوم طه حسين المدرسة الأوسية. ولولا حفظ الشعراء والرواة لهذا الشعر في ذاكرتهم، وهم الذين تناقلوه شفويا في عصر تنتشر فيه الأمية وتكاد تنعدم فيه الكتابة، لما وصلنا شيء من هذا الشعر، مع التسليم بأن ما ضاع منه، نتيجة الحروب وموت الرواة، قد يكون أكثر بكثير.

الشعر تنظيم لفوضى الفضاء والزمن تبعا لمتطلبات الذات الشاعرة؛ للفضاء من حيث التصوير والتركيب، وللزمن من حيث الوزن والإيقاع، ليتحقق الجمال الفني. فكل جمال نظام، وكل نظام جمال. ومن ثم يصعب الاكتفاء بعنصر واحد لإقامة نص شعري. إن اكتفينا بالعنصر الأول دخل الشعر في مجال النثر، قد يكون فيه إبداع وشعرية، لكنه لن يكون شعرا، وإن اكتفينا بالعنصر الثاني الذي هو الوزن صار من جملة النظم الذي لا روح فيه شبيهٍ بالأراجيز التعليمية كألفية ابن مالك وغيرها.

لم يكن القدماء إلى حدود عصر الخليل بن أحمد يعرفون الأسماء التي وضعها للبحور (الطويل البسيط المديد الوافر الكامل...الخ)، وإنما كانوا بفطرتهم ينشدون أشعارهم على تلك الإيقاعات التي طوروها من إيقاع حياتهم اليومية، في حدائهم للإبل وإيقاعات ركض خيولهم، وحفرهم لآبارهم وقبورهم وأشغال بيوتهم...فجاء الخليل واستقرأ ما وصل إليه من شعر فوجد فيه هذه البحور الستة عشر المعروفة، ولربما لو وصلنا جميع ذلك الشعر لكانت أكثر من هذا العدد.

الشعر في اعتماده على الوزن يشبه الموسيقى في انضباطها على وحدات زمنية منتظمة وإن اختلفت إيقاعات الكلام في الشعر، واللحن في الموسيقى. فالوزن غير الإيقاع، قد يكون الوزن واحدا، لكن الإيقاع يختلف، والأمثلة كثيرة في ذلك، نكتفي هنا للتوضيح بقول أبي تمام مثلا:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ
في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

فهذا البيت الذي يتميز بالتصريع وبالجناس التام وبحروف متنوعة جهرا وهمسا يختلف في كل ذلك عن البيت التالي غير المصرع وبالجناس غير التام.

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في
مُتُـــونهنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

كما يختلفان اختلافا شديدا مع البيت التالي المتميز بإيقاع التقسيم والموازنة الصرفية وصيغها والتقفية الداخلية والتكرار رغم وحدة الوزن:

تَدبيرُ مُعتَصِمٍ بِاللَهِ مُنتَقِمٍ
لِلَّهِ مُرتَقِبٍ في اللَهِ مُرتَغِبِ

فهذا يبين لك أن الوزن غير الإيقاع، وأن الادعاء من البعض بأن الوزن إيقاع خارجي يجب التحلل منه، دعوى باطلة. وتكمن الخشية في أن الهارب من الوزن جاهل به، أو لا يجيد حفظ إيقاعاته ذهنيا حتى وإن كان يعلم كتابته وتقطيعه، أضف إلى ذلك أنه يشكو من الضعف اللغوي وسوء الاطلاع على البناء الحضاري الموكل إليه معرفته وهضمه قبل دعوى أي تجديد أو تجريب يبدأ من الصفر وينقطع بذلك عن أصوله. الشعر كالعلم وغيره يستفيد فيه اللاحق من السابق ويضيف إليه مما لم يتح له في عصره، وذلك هو التجديد والتجريب، لا أن يضرب عنه صفحا من أجل بداية جديدة قد تستمر قرونا قبل أن يصل إلى ما وصل إليه أجدادنا، أو من أجل بدايةٍ تقتفي ما وصل إليه الغالب في الحضارة الغربية فيَتَزيَّى بزي حداثته، مما يشكل خطر الانسلاخ عن الهوية العربية الإسلامية. إلا أن يكون ما نكتبه، على سبيل التجريب، داخلا في أجناس أخرى، أو مشاريع لتولد أجناس جديدة، وليس باعتباره شعرا بديلا عما خلفه القدماء وطوره المحدثون والرواد، هذا مع افتراض أن ما نكتبه يرقى إلى مستوى الإبداع؛ لأن كثيرا من هواة الشعر الذين لا تنقصهم الموهبة يتسرعون فيطبعون وينشرون أي شيء، على علاته، ويسمونه شعرا. والحال أن الشعراء الكبار من القدماء والمعاصرين، الذين يجدر بنا أن نتعلم منهم، لم يُقدموا على نشر قصائدهم إلا بعد مراجعات طويلة، وبعد تشذيبها أو نفي الكثير منها، فخلفوا لنا هذه القصائد الخالدة.

دعواتنا بالشفاء لعزيزنا الشاعر الكبير الدكتور حسن الشريف الطريبق

علمت الشمال أن الأستاذ الدكتور الشاعر الأديب حسن الشريف الطريبق يتماثل للشفاء بمصحة الشمال في تطوان.
إن كلية آداب تطوان بإداريها وهيئتها العلمية والتربوية وهيئة تحرير جريدة الشمال وجمعية أعمدة تدعو الله سبحانه وتعالى أن يمن بالشفاء العاجل على أستاذ الأجيال سيدي حسن الشريف الطريبق.

سلسلة تراجم علماء تطوان

العلامة أحمد بن محمد السلاويّ

خاتمةُ المحقّقين بتطوان (ت 1320 هـ)

أ.د. قطب الريسوني

-4-

الصور المرفقة بهذه المادة من أرشيف الأستاذ أبي بكر بنونة

هذه سلسلة حلقات في ترجمة خاتمةِ المحققين بتطوان العلامة أحمد بن محمد السلاوي، نشرها منجمة بصحيفة (الشمال) الغراء، تعريفاً برجالات الحضرة التطوانية، ونبوغِ أبنائها البررة في مضامير العلم والعرفان، ورجاؤنا أكيد أن تمسيَ هذه الترجمة ومثيلاتها مشكاةً للأجيال القابلة، تستلهم منها الفكرة والعبرة.. ولأجل هذا تُكتب تراجم النوابغ، وويل لأمة لا تستهدي بشموعها !

المبحث الثالث :

شيوخه:

إنَّ نبوغ السلاويِّ وتصدّره في العلوم لدليلٌ ناهضٌ على الرِّعاية المثلى لاستعداده، والاحتضانِ المبكر لموهبته؛ إذ كان والدهُ رفداً له في مرحلة الدرس الأوليِّ، غير ضنين عليه بالجهد والمال والصِّلة المكينة بشيوخ المدينة، وهو الفقيه المتولي لوظيف أبي مواريث تطوان؛ بل إنني لا أستبعد أن يكون مترجَمنا قد أخذ عن والده دروساً في الفقه، وتفقّه به في أوائل الطلب.

ولا امتراء أن نَهَمَ العلم، وتفتّح الموهبة، وتوقّد الهمّة، أمور تحمل أهل الدّرس والطلب حملاً غير رفيق على الاستكثار من لقاء الشُّيوخ، والاستزادة من فرصِ التّحصيل، حتى تلفي لأحدهم فهرسةً حافلةً مزدحمةً بالكتب والمرويات والأسانيد، تنبىء عن حركةٍ علميةٍ قائمةٍ برأسها، ومنظومةٍ تعليميّةٍ متكاملةِ الأبعاد.. بيد أن عجبي لا ينقضي من قلّة شيوخ مترجَمنا، وهو الطالب المنهومِ الطّلعة، ولا أجد فيما بين يدي من مظان ترجمته إلا عدداً ضئيلاً من الشيوخ؛ وإذا كان الرهونيُّ لم يسمِّ واحداً منهم في (العمدة)، واجتزأ بالإلماع إلى مرحلة الدراسة في تطوان وفاس، وهو أعرفُ الناس بترجمةِ شيخه، فما بالك بغيره مع بعد الزمن وانقطاع الأسباب !

والحقُّ أن عمدتي في تسمية شيوخ السلاويِّ بعض تراجم أعلام تطوان؛ إذ الغالب أن يُشار في ترجمة العَلَم إلى تلاميذه، فكنت أتقرّى الأسماء اسماً اسماً حتى أقع على اسم مترجَمنا، فأغتبط بذلك وكأنني ظفرت ببيضة الدّيك ! أما مرحلة الدرس بفاس فقد جرَّ عليها الزمن ذيل النسيان، ولم تُعنَ المصادرُ بتدوين أسماء شيوخ هذه المرحلة، إلا ما كان من شيخ واحدٍ سمّاه الأستاذ نعمة الله الدحداح في ترجمته، ولا أعلمُ متّكأه في إيراد هذه التسمية.

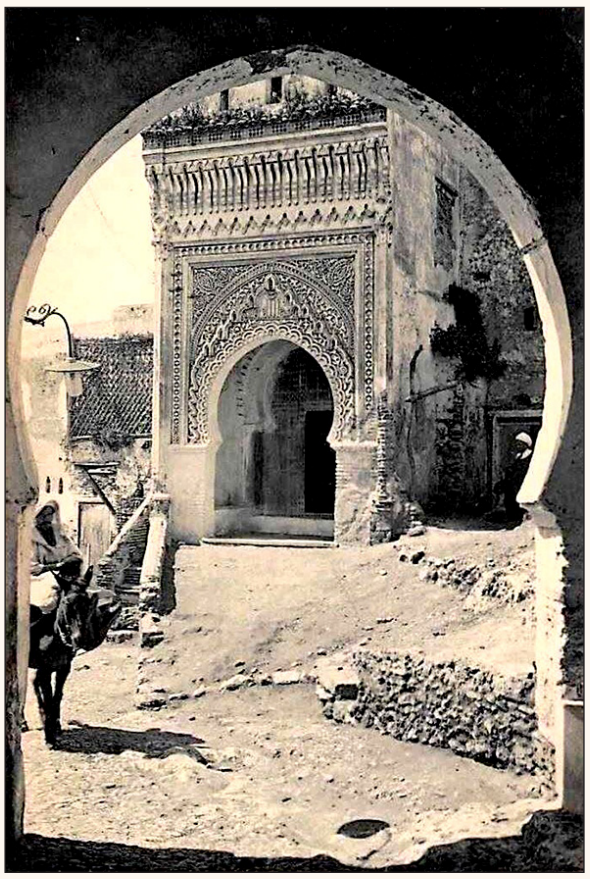

1 . شيوخ تطوان:

اختلف مترجَمنا إلى حلق العلم بتطوان منذ فتاء عمره، وأتقن مبادىء العلوم على شيوخ وقته، ومن أجلّهم :

1 . 1. محمد الحراق (ت 1261 هـ)[1]

هو أبو عبد الله محمد بن محمد الحراق الحسنيّ، العلمي، الفقيه المتفنن الأديب، صاحب الزاوية المشهورة بتطوان، ورأس الطريقة الدرقاوية بها، كان مشاركاً في العلوم، متصرّفاً في الأدب، ذا نظمٍ حسن، أقرأ بالجامع الأعظم بتطوان، وأمَّ وخطب بجامع العيون، وتخطّط بالعدالة، وأفتى في نوازل عصره، وكانت دروسه في التفسير تنتحي منحى ذوقيّاً إشارياً على ما يظهر من بعض تقاييده في التفسير.

له تقاييد في شرح بعض الآيات والأحاديث، وحواشٍ على الحطاب، ونوازل فقهية، وديوان شعر مطبوعٍ، وترجمته أفردت بالتأليف، وكتبت عنه رسائل جامعية بالمغرب.

توفي بتطوان سنة 1261هـ، وأقبر بزاويته المشهورة بباب المقابر.

وقد ذكر داود ونعمة الله الدحداح أن مترجَمنا أخذ عن الشيخ الحراق[2]، وإذا صحّت هذه التلمذة؛ فإن عمر المترجَم لم يتجاوز ـ عند الدّراسة ـ عشرين سنة؛ إذ كان مولده سنة 1238 هـ أو 1240 هـ، ووفاة الحراق سنة 1261 هـ.

1 . 2 . محمد الصفار (ت 1298هـ)[3]

الفقيه الأديب الوزير محمد بن عبد الله الصفار، كان من أكابر المدرسين والعدول الموثقين بتطوان، ونائب القاضي، ثم استوزره السلطان مولاي عبدالرحمن، ثم ولده مولاي محمد، ثم ولده مولاي الحسن، وسار في ولايته سيرة حسنة عزّزت مكانته عند السلاطين الثلاثة.

درس في تطوان على شيوخ وقته، ثم رحل إلى فاس وأخذ عن مشاهير علمائها، وفي مقدّمتهم ابن عبد الرحمن الحجرتي الكبير، ولازمه مدة تزيد على ثمانية أعوام، وتخرّج به في الفقه والأصول والحديث والنحو.

له تأليفٌ في قبلة مساجد المغرب، ورحلةٌ مطبوعة، ونظمٌ نازلٌ ساق المؤرخ الأستاذ داود نماذج منه في تاريخه.

وقد عدَّ داود ونعمة الله الدحداح مترجَمنا في تلاميذ الصفّار[4]، والغالبُ على الظنِّ أنَّ السلاويَّ أخذ عن شيخه الفقه أو الحديث أو النحو، أو هذه العلوم جميعاً؛ إذ كان

للصفّار ثلاثة دروس في اليوم: مختصر خليل في الصباح، والألفية بعد الظهر، والحديث بعد العشاءين[5].

1 . 3 . محمد بن علي عزيمان (ت 1313هـ)[6]

أبو عبد اللّه محمد بن علي عزيمان، الورياغلي الريفي نجاراً، التطوانيُّ داراً وقراراً وإقبارا، قاضي تطوان ومفتيها وشيخ الجماعة بها، أمَّ وخطب بجامع العيون، وأقرأ المختصر والرسالة والمرشد المعين وصحيح البخاري والشمائل والبردة والهمزية.

أخذ في فاس عن ابن عبد الرحمان الحجرتي والداودي والمرنيسي وقصارة والبدراوي ومن في طبقتهم. وعنه بتطوان: السلاوي والرهوني والزواقي والنجاري وابن الأبار والتهامي أفيلال وغيرهم.

له شرح على الهمزية والبردة وتذكرة الأنطاكي، وفتاوى لو جمعت لقامَ منها مجلّدٌ حافلٌ.

توفي عام1313 هـ ، ودفن بزاوية الحاج سيدي علي بركة المشهورة بتطوان.

وقد عدّ الرهونيُّ مترجمنا في تلاميذ عزيمان حين قال: «وأخذ عنه عامّة فقهاء تطوان، كشيخنا العلامة سيدي الحاج أحمد بن محمد السلاوي..»[7]، وتابعه داود على ذلك في (عائلات تطوان)[8] ، وفي النّفس شيءٌ من هذه التلمذة؛ ذلك أن السلاويَّ كان يقسو في ردوده على فتاوى عزيمان، ويقذع في العبارة بطريقة تتنافى وما يكون عليه التلميذ عادة من التوقير لشيخه، والإحسان له ! وفي فهرسة الفقيه المرير وصفٌ لما كان بين الرجلين من الجفوةِ والنّفرة، يقول: «وهنا أذكر ما كان يقع في قريب عصرنا بين الفقيهين العلامتين القاضي سيدي محمد عزيمان والمفتي الشهير سيدي الحاج أحمد السلاوي من التخالف والتدابر، وقد كان يؤدي في بعض الأوقات إلى الطّعن الصريح، والقول المؤدّي إلى التجريح، لاسيما من الفقيه السلاويّ، ولكن ذلك التقابل والتدابر؛ إنما كان يوجد في الأوراق فقط، وأما في الخارج، فكان كل منهما يحترم الآخر. وقد كان أطلعني شيخنا ابن الأبار على بعض تلك المنازعات والردود التي كانت تقع بينهما ، وكان قرأ على شيخنا المذكور ـ رحمه اللّه ـ نصّاً مكاتبة صدرت من الفقيه السلاويِّ إلى الفقيه عزيمان، وفي آخرها يقول مخاطباً الفقيه عزيمان:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهلـــه
وهذا دعاء للبريّة شـــــامل»[9]

1 . 4 . عبد السلام الدهري (ت 1322 هـ)[10]

عبد السلام بن عبد الرحمن الدهري، الفقيه المقرىء المشارك، كان (حافظاً للسبع، متقناً للضبط والرسم، ومخارج الحروف والتجويد)[11]، معتنياً بالنحو والصرف والتوقيت والموسيقا، مكباً على إقراء القرآن الكريم بمدرسة ابن قريش بالعيون، وقد أمَّ وخطب بجامع الباشا.

أخذ في تطوان عن عزيمان والسلاويِّ والنجار ومن في طبقتهم، ولا تعلم له رحلة إلى فاس.

توفي بتطوان عام 1322 هـ ودفن بباب المقابر.

وقد عدّه الرهونيُّ مترجَمنا في تلاميذ الدُّهريِّ حين قال: «كما قرأ عليه السلاويُّ علومَ القرّاء»[12]، والظاهر أن الدهريَّ كان منفرداً في عصره بإتقان القراءات، فلم يجد السلاويِّ ـ وهو شيخه في علوم اللغة والشرع ـ بدّاً من الأخذ عنه، ولم يتحرّج من ذلك حبّاً في العلم وشغفاً بكتاب اللّه تعالى.

2 . شيوخه بفاس:

تواطأ المترجمون بالسلاويِّ على السكوت عن شيوخه الفاسيين، حتى إن تلميذه الرهونيَّ ـ وهو خير من ترجم به ـ لم يسمِّ منهم شيخاً واحداً، وهذا قصورٌ كبيرٌ في الترجمة، وطمسٌ لمرحلةٍ بارزةٍ في التّحصيل العلميِّ للرجل، ولا أستثني هنا إلا إشاراتٍ عند الأمرانيِّ، وعبد الحفيظ الفاسيِّ، وداود والدحداح، وردت فيها التّلمذة على ثلاثة شيوخ من القرويين»[13]:

2 . 1 . محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي (ت 1274هـ)[14]

محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي الفاسيُّ (ت1274هـ)، العالم المتفنن المدرس، الناثر الناظم، حلاه ابن سودة ب (العلامة المشارك)، وأثنى على قريحته في النظم[14] له : شرح خريدة والده في المنطق، ونظم مختصر خليل، ونظم التوضيح لابن هشام.

وقد عدّه جامع فهرسة الأمراني في شيوخ السلاوي فقال: «أخذ عن الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن، وسيدي محمد بن حمدون ابن الحاج ..»[16].

توفي بفاس عام 1274 هـ، ودفن بروضة الشيخ عزوز بدرب الطويل.

2 . 2 . محمد بن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي (ت 1275 هـ)[17]

محمد بن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي (ت1275هـ)، الفقيه المشارك المدرس، شيخ الجماعة في وقته، حلاه ابن سودة بـ «الشيخ الإمام، علم الأعلام، ومصباح الظلام، المشارك المحصّل المدرّس المطّلع خاتمة المحققين»[18]. وكانت حلقه خليّة نحلٍ بفاس، ومنهلاً موروداً لا يحلأ عنه الطلاب والراغبون.

وقد عدّه داود في شيوخ السلاويِّ حين قال: «رحل إلى فاس ودرس بها على شيوخ القرويين، وفي مقدمتهم: الفقيه ابن عبد الرحمن..»[19].

2 . 3 . أبو العباس أحمد بن محمد المرنيسي (ت 1277 هـ)[20]

أحمد بن محمد المرنيسي الفاسي، العالم المحقِّق، والمدرِّس النفّاعة، أخذ عن أحمد التاودي ابن سودة، والطيب ابن كيران، ومحمد الزرواليِّ، وغيرهم، وعنه خلقٌ كثير. وكان قوّاماً على تدريس المختصر، مشاركاً في العلوم، مع شدّة على أهل البدع.

له حاشية على شرح المكودي على الألفية، ومختصر حاشية الدسوقي على شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني، وتقييد في إنكار الرقص والطار والشبابة على مستعمليها.

توفي بفاس في 13 صفر 1277هـ.

وقد ذكره عبد الحفيظ الفاسيُّ في شيوخ السلاويِّ حين قال: «وهو يروي.. بفاس عن شيخ الجماعة ابن عبد الرحمن وأبي العباس المرنيسي..»[21].

ولا أستبعد أن يكون مترجَمنا قد أخذ عن شيوخ قرينه عزيمان كإدريس بن عبد اللّه البدراوي (ت 1257هـ) «شيخ الجماعة في علم القراءات في وقته»[22]، وعلي بن إدريس قصارة (ت 1259هـ) صاحب "تحقيق الخبر عمن مات من علماء القرن الثالث عشر»[23]، وإليهم كان المفزع في التدريس والإفادة. والراجح عندي أن عدد شيوخ السلاويِّ بفاس من الوفرة بمكان؛ إذ أقام في رحاب القرويين ثماني سنوات محصّلاً ومستفيداً، وليست هذه المدّة بقصيرةٍ في حساب التحصيل العلميّ !

الهوامش:

1. ترجمته في : سلوة الأنفاس للكتاني، 1 / 342، والدرر البهية للفضيلي، 2 / 96، وتاريخ تطوان لداود، 6 / 240 ، 320 .
2. انظر: عائلات تطوان ، 3 / 146 ، وترجمة أحمد السلاوي للدحداح، مجلة الاتحاد، العدد، 18 ـ 19، 1927 م.
3. ترجمته في : فواصل الجمان لغريط، ص 70، وتاريخ تطوان لداود، 7 / 70 _ 87، وإتحاف المطالع لابن سودة، 1 / 273.
4. انظر: عائلات تطوان لداود، 3 / 146، وترجمة أحمد السلاوي للدحداح، مجلة الاتحاد، العدد 18 ـ 19 ، 1927 م.
5. انظر: تاريخ تطوان لداود، 7 / 349 .
6. ترجمته في : عمدة الراوين، 6 / 159 ـ 163، وتاريخ تطـوان، 7 / 236 ـ 240، وإتحاف المطالع لابن سودة، 1 / 329، ومعلمة المغرب، 18 / 6063.
7. عمدة الراوين للرهوني، 6 / 160 .
8. انظر: عائلات تطوان، 3 / 146 .
9. النعيم المقيم للمرير، 2 / 377 _ 378.
10. ترجمته في : عمدة الراوين، 6 / 196 _ 198، ومعلمة المغـرب، 12 / 40 90.
11. عمدة الراوين للرهوني، 6 / 197 .
12. عمدة الراوين ، 6 / 197 .
13. انظر: عائلات تطوان، 3 / 146 ، وترجمة أحمد السلاوي للدحداح، مجلة الاتحاد، العدد : 18 ـ 19، 1928 م، وفهرسة الأمراني، 68 .
14. ترجمته في إتحاف المطالع لابن سودة، 1 / 213 .
15. نفسه.
16. فهرسة الأمراني: ، ص 68 .
17. ترجمته في : إتحاف المطالع لابن سودة، 1 / 215.
18. إتحاف المطالع ، 1/ 215 .
19. عائلات تطوان، 3 / 146 .
20. ترجمته في إتحاف المطالع لابن سودة، 1 / 277.
21. نقلاً عن عائلات تطوان لداود، 3 / 150.
22. عائلات تطوان ، 1 / 1257 .
23. عائلات تطوان ، 1 / 1259 .

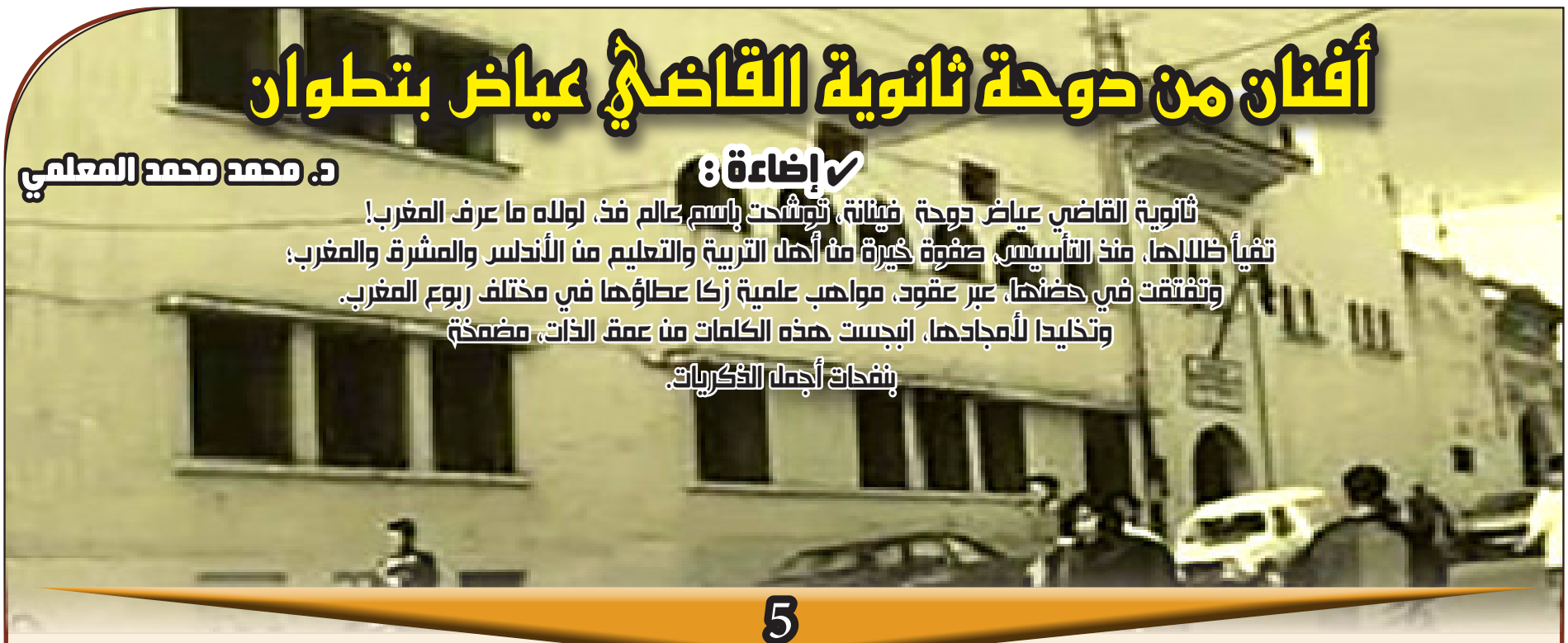

أفنان من دوحة ثانوية القاضي عياض بتطوان

د. محمد محمد المعلمي

إضاءة:

ثانوية القاضي عياض دوحة فينانة، توشحت باسم عالم فذ، لولاه ما عرف المغرب!
تفيأ ظلالها، منذ التأسيس، صفوة خيرة من أهل التربية والتعليم من الأندلس والمشرق والمغرب؛
وتفتقت في حضنها، عبر عقود، مواهب علمية زكا عطاؤها في مختلف ربوع المغرب.
وتخليدا لأمجادها، انبجست هذه الكلمات من عمق الذات، مضمخة
بنفحات أجمل الذكريات.

5

الأستاذ مصطفى الريسوني

أستاذنا الأول في مادة الأدب العربي بمفهومها المدرسي؛
خريج جامعة القرويين العريقة؛
آتاه الله بسطة في الجسم والعلم؛
صاحب ذائقة أدبية رفيعة؛
وذاكرة شعرية ندية؛
وحاسة موسقية مرهفة.

درسنا منتخبات من معلقات الشعر الجاهلي، ونماذج من شعر الصعاليك؛ انتقاها بذوقه الشعري الراقي، وحلاها بشروح وظيفية يسرت لنا فهمها، ورغبتنا في حفظها.

كما أجاد اختيار نصوص من كتاب "حديث الأربعاء" بأجزائه الثلاثة لطه حسين، في مادة دراسة المؤلفات، وبرع في شرحها وتلخيصها، مما جعل عددا منا يقدم على شراء الكتاب ومطالعته كاملا.

إليه، رحمه الله، يعود الفضل في إقبال بعضنا بحماس على الشعر الجاهلي، وعلم العروض والقافية. وما زلت إلى اليوم محتفظا بكتيب "ميزان الذهب" للسيد أحمد الهاشمي، وكتاب شرح المعلقات للزوزني اللذين رغبنا في اقتنائهما.

عرفنا عنه أنه إبان مرحلة الطلب في جامعة القرويين بمدينة فاس، كان عضوا نشيطا في حزب "الشورى والاستقلال" بزعامة محمد بن الحسن الوزاني، وأنه كان صوتا شعريا صداحا في المناسبات الوطنية، جادت قريحته بباقة من القصائد، نشر بعضها في صحيفة "الرأي العام" لسان الحزب وقتئذ.

كما عرفناه شغوفا بعالم السينما ومشاهدة الأشرطة التاريخية؛
ومولعا بقراءة الصحف والمجلات؛
ومداوما على حضور الندوات والمحاضرات التي كانت تحتضنها قاعات مدينة تطوان أيام ازدهار الشأن الثقافي في ربوعها.

أفل نجمه، رحمه الله، في عز عطائه جراء ضر أصابه؛
فرحمة الله عليه، وجزاه خير الجزاء على ما خصنا به من علم نافع ونصح أبوي خالص؛
وخلد شعره في ديوان الشعر المغربي مثالا للرقة والجمال؛
ونبراس هداية للصاعد من الأجيال.

ووفاء لشعره الجميل، أهصر من قصيدته "غاب عني الشعر" قوله:

غاب عني الشعر دهرا وارتحل ... لست أدري كيف ولّى وقفل
كنت أهوى الشعر حقا إنه ... ملك اللبِّ علي والأمل
كنت أهوى نظمَه مرتجزا ... وبسيطا وخفيفا ورمَل
فلماذا غاب عني يا ترى؟ ... ألعجزي ولضعفي والخلل؟...
ربَّةَ الشعر انفحينا وامنحي ... عطفك السامي فقد طال المحل...
ربة الشعر أنشدينا نغما ... موصليا يتغنى بالغزل
أيها الوحي الجميل جد على ... شاعر فان أصابته عِلل ...

ومن أبدع قصائده لغة، وأقواها عاطفة، وأصدقها وطنية، هذه القصيدة التي نفحني بها أخ لطيف؛ كان أستاذنا قد ألقاها في تأبين مفخرة المغرب البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي بأحد مساجد تطوان العامرة:

أنهد ركن المغرب الأقصى وصارا ... بجوار الله أكرم به جارا
كل من في هذه الدنيا سيفنى ... فاستعدوا فلنعم القبر دارا
حمل البرق إلينا شائعات ... فشككنا وغدونا نتوارى
فروت لنا مصر نعي موت ... فسحا الدمع من العين انهمارا
بطل الريف قضى قلت إليهم ... ويح شعبي إنه كان منارا
يا بني وريا غل فخر حزتموه ... قد وضعتم فوق رأس الشعب غارا
صنع العز إلينا ليتنا لو ... نتخذ سيرته درسا معارا
شرد الإسبان شملا وشتاتا ... وسقاهم ذلة أضحت شعارا
وقعة الأنوال كانت سبة في ... جبهة الأعداء خزيا وشنارا
كم قتيل قبره الأنوال كانت ... كم جنود وقعوا فيها أسارى
إن سلفستري لم يجد فتيلا ... مات مهزوما وأهدى القوم عارا
يا فقيد المغرب الأقصى وداعا ... فجنان الخلد أضحت لك دارا
وختاما ها رثائي ينادي ... انهد ركن المغرب الأقصى وصارا

وبعد؛

متى نفرح، نحن تلاميذه، بطبع وزارة الثقافة ديوان هذا الشاعر الرقيق الذي نهل الشعر، منذ صباه، من أصفى منابعه وأعذبها في مدينة شفشاون حاضنة مهرجان الشعر الذي تسهر على تنظيمه، منذ نصف قرن ونيف، جمعية أصدقاء المعتمد بن عباد؛ وصقله يافعا في رحاب منارة العلم الشامخة جامعة القرويين؛ ودرسه كهلا في فصول ثانوية القاضي عياض العريقة بمدينة تطوان؟

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾
صدق الله العظيم

التحقتْ بالرفيق الأعلى يوم الإثنين السابع عشر من ذي القعدة 1442للهجرة النبوية، صهرتي (بكسر الصاد)، المشمولة برعاية الله تعالى : عشوشة ابن عبد الوهاب، تغمدها الله بواسع رحمته.. اللهم تجاوز عن سيئاتها واغفر لها ما تقدم من ذنبها وألحقها بحبيبنا ونبينا (ص) بالفردوس الأعلى مع الشفيع المُشفع. ولقد ووري جثمانها الطاهر يوم الثلاثاء 18من ذي القعدة 2021م ، الموافق لـ 29يونيو2021م بعد صلاة العصر.. عظم الله أجر العوائل (ألا تريدون أنْ يغفر الله لكم – صدق الله العظيم)، والأسر ابن عبد الوهاب والمرابط والإدريسي والزكاري والعبداللاوي واعنيقد والخنوس، وجميع الأصهار والأنساب..

إنا لله وإنا إليه راجعون

عبد المجيد الإدريسي

نظرات في مؤلفات الأستاذ إسماعيل الخطيب

ذ. منتصر الخطيب

[تسعى هذه السلسلة إلى التعريف بمؤلفات الأستاذ إسماعيل الخطيب رحمه الله (1942/2013)، الخطيب الداعية بمساجد تطوان، والأستاذ بكلية أصول الدين، والرئيس السابق للمجلس العلمي المحلي للمضيق الفنيدق، والباحث المشارك في شتى مجالات العلم نشرا وتحقيقا؛ في الفقه، وفي فن التراجم والسير، وفي الصحافة والتاريخ والقضايا الاجتماعية والسياسية].

الحلقة الأولى: كتاب: " عَرْفُ الطِّيب من ذكريات الخَطيب " (آخر مؤلفات الأستاذ: إسماعيل الخطيب).

صدر للأستاذ إسماعيل الخطيب قبيل موافاته أجله بداية شهر رمضان المعظم لعام 1434هـ/2013، كتاب بعنوان: " عَرْفُ الطيب من ذكريات الخَطيب ". ويعتبر هذا الكتاب سيرة ذاتية للمؤلف، يقع في حوالي (230) صفحة من القطع الكبير، ونشر عن مطبعة الهداية بتطوان في حلة بهية، زينت غلافه ريشة فنية رائعة، وقد قسمه المؤلف إلى مجموعة من العناوين بحسب تدرج مساره التعليمي والدعوي..

يقول عن مضمونه العام في مقدمة الكتاب:

(هي ذكريات وليست مذكرات، فللمذكرات رجالها وكتابها، ولست منهم.. وكاتب هذه الذكريات اختلفت حالات كتابته لها، فمنها ما كتب مباشرة ومنها ما كتب بعد سنوات متعددة، ومنها ما تم الرجوع أثناء كتابته إلى أوراق أو صحف قديمة.. وها أنا وقد شارفت على السبعين أسترجع من خلال هذه الذكريات أمسي الذي مضى وآسف للتفريط الذي وقع مني بعدم تدوين الأحداث عند حدوثها.. هذه ذكريات؛ ذكريات أوقات جميلة ولحظات سعيدة أو أليمة هي جزء من حياتي، هي الآن بالنسبة لي حلم مضى في الماضي البعيد، أقدمها لك قارئي العزيز...) [ص:6-5].

وبما أن موضوع الكتاب هو السيرة الذاتية للمؤلف على الرغم من اعتباره لها مذكرات فقط، إلا أن فصول الكتاب تطوف بنا بالتجوال عبر مسار حياته واختار لها محطات بارزة وفق عناوين كالآتي:

1 - من ذكريات الصبا (الأبوان والأسرة – الطفولة الأولى.. في مرحلتين): استعرض فيه المؤلف التعريف بأسرته وبتاريخ ميلاده وسكناه بأحد بيوتات المدينة العتيقة بتطوان. ثم تحدث عن طفولته الأولى وتقلبه ما بين الكتّاب والمدرسة الأهلية ومدرسة مولاي الحسن والمدرسة الخيرية محمد الخامس.

2 - في رحاب المدينة النبوية: وأرخ فيه لالتحاقه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد عبر عن ذلك بقوله: (لقد كانت جامعة بمعنيين؛ فهي جامعة لطلبة العالم الإسلامي، حيث التقيت في رحابها بطلبة من جل أنحاء الدنيا.. وهي أيضا جامعة علمية بكل ما في كلمة العلم من معنى..)[ص: 29].

وقد استعرض المؤلف فيه ذكريات لقاءاته بهذه الجامعة بثلة من مدرسيها؛ منهم: عبد العزيز بن باز مفتي السعودية، ومحمد المجذوب العالم العارف، ومحمد الأمين الشنقيطي المفسر الكبير صاحب "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، وعبد الغفار حسن الرحماني أستاذ الحديث وعلومه، وعبد القادر شيبة الحمد أستاذه لمادة أصول الفقه، ومحمد أمان بن علي الجامي الذي درس عليه "بداية المجتهد" لابن رشد.

3 - مجالس التذكير: ذكر فيه مؤلفنا بعضا من مجالس العلم بالمساجد والمنتديات، مبتدئا بما أسند إليه من مهمة السرد حيث كان يقرأ الأحاديث النبوية من كتاب "الترغيب والترهيب"، ثم انتقل إلى مسجد العيون حيث أسند إليه درس "المرشد المعين"،

المرحوم إسماعيل الخطيب

وبعدها كلف من طرف نظارة الأوقاف بدرس الوعظ خلال شهر رمضان عام (1379/م1959هـ)، يقول (رحمه الله): (وقد اتسعت ظاهرة حضور الشباب في مجالس التذكير والتدريس بعد عام تسعين وثلاثمائة وألف (1970)، فخلال هذه السنة تابعت إلقاء الدروس الأسبوعية بمسجد السوق الفوقي في التفسير، وقد

اخترت من بين التفاسير "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، وشهدت هذه الدروس إقبالا ملحوظا.. وقد ختمت تدريس هذا التفسير القيم خلال سنوات عدة بمسجد السوق الفوقي. ثم لما انتقلت بالدروس إلى مسجد الأمة ختمته مرة ثانية، ولما انتقلت إلى مسجد الحسن الثاني ختمته للمرة الثالثة، وكانت كل ختمة تستغرق أكثر من عشر سنوات)[ص: 57].

4 - خطب الجمعة والعيدين: وهذا الفصل وإن لم يجعله المؤلف مستقلا إلا انني ارتايت أن أفرده لقيمته العلمية والوعظية، يقول إسماعيل الخطيب عن تدرجه في سلك الخطابة بمساجد تطوان، ([أما خطبة الجمعة] فكانت- أولا- نيابة عن الفقيه السيد الطيب حجاج الذي طلب مني أن أنوب عنه بمسجد الزاوية الناصرية وذلك سنة (1970).. وفي سنة (1983) طلب مني أهل سانية الرمل أن أتولى الخطبة بجامعهم الذي تم بناؤه آنذاك وسمي "مسجد الأمة" وقد استمرت خطبتي فيه إلى سنة (1997) حيث طلب مني الانتقال للجامع الكبير)[ص: 59].

5 - قصتي مع الصحافة: وهي مرحلة هامة من مساره العلمي والدعوي.. وقد ذكر إسماعيل الخطيب تحت هذا العنوان ولعه بالعمل الصحفي منذ البدايات متشبعا بسيرة والده في تجربته الصحفية في صحيفتي "الإصلاح" و"شمال إفريقيا" والذي كان يعتبر رائدا للصحافة الوطنية بالشمال. ولقد عمل مؤلفنا - وهو لا زال طالبا- على إنشاء مجلة خطية باسم "النشء".. وتطورت الفكرة مع تعاقب السنين وتقلب المهام إلى أن أصدر بمعية ثلة من مثقفي مدينة تطوان جريدة "النور" لسان جمعية البعث الإسلامي الذي كان يرأسها، يقول في ذلك: (وتطورت "النور" في حجمها وعدد صفحاتها وتاريخ صدورها، وظلت – بتوفيق من الله تعالى- ثابتة على مبدئها سائرة على منهجها عاملة بشعارها (الإسلام منهج حياة))[ص: 63].

وهكذا تتوالى الذكريات في كتاب " عَرْفُ الطِّيب من ذكريات الخَطيب " يتتبع فيه الأستاذ إسماعيل الخطيب مسار حياته من خلال مجموعة من العناوين الأخرى تعرفنا بمشاركاته العديدة في مختلف المنتديات والمحافل العلمية داخل المغرب وخارجه، تحت عناوين متتابعة بحسب أهميتها وتواريخ حدوثها، ومن ذلك:

– يوم من أيام الله في مسجد قرطبة.. صلاة عيد الأضحى في قرطبة – جماعة الفقيه ابن تاويت – مؤتمر السيرة النبوية في الدوحة – في المؤتمر الأول للإعلام الإسلامي في جاكرتا – المدينة النبوية ومؤتمر مكافحة المسكرات والمخدرات – أيام في عاصمة الرشيد – عمرة بعد حادث المسجد الحرام – رحلة عمرة – كنائسهم تتحول إلى مساجد – في جنوب شرق آسيا.. سنغفورة.. ماليزيا – السبع حجج – أسبوعان في الجزائر بعد الاشتراكية.. صحوة إسلامية – رحلة من شمال إفريقيا إلى جنوب إفريقيا.. الدورة التدريبية للخطباء.

ثم أتبع هذا السرد التاريخي لمساره العلمي والدعوي بعنوان:

- أعلام .. وذكريات: وقد خصصه الأستاذ إسماعيل الخطيب – رحمه الله- للتعريف ببعض العلماء الذين التقى بهم وتركوا في نفسه انطباعا حسنا، وهم: الشيخ محمد بن العربي العلوي رائد السلفية بالمغرب، والأستاذ محمد المكي الناصري حين كان وزيرا للأوقاف، ومحمد بن اليمني الناصري الأستاذ بالجامعة النبوية، والكتبي محمد التطواني بسلا، ومحدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، والداعيتان أبو بكر الجزائري ومحمد محمد الصواف، والسلفيان محمد قطب وتقي الدين الهلالي، ورئيس البرلمان على عهده الدكتور عبد الكريم الخطيب.

ثم ختم الكتاب بملحق جامع تحت عنوان:

– ملحق: صور وذكريات: عرض فيه مجموعة من الصور تؤرخ لبعض ذكرياته بمجالس الوعظ بالمساجد، والتذكير بمشاركاته العلمية في عدد من الندوات والمؤتمرات بالمغرب وخارجه، وبصور تذكارية له مع شخصيات عامة.

ثم عرض لذكر نسب آل الخطيب، مستشهدا بما حققه مؤرخ تطاون الفقيه الأديب محمد داود من نسب هذه الأسرة التي اعتبرها من العائلات الكبيرة الوجيهة بتطوان.

الإستروجين و"كوفيد-19" هُرمونات جنسية أنثوية "Estrogène"

عبد المجيد الإدريسي

...إنَّ ترجمتنا بدْءًا بالحضارة الإسلامية العالمية، تأتي إجابة لمنْ يظنون أنها كانتْ طفرة مؤقتة، بل نؤكد أن هذا خطأ. فقد أتى الأنطاكي على ذكر الأدوية المضادة للتسمُّم، باتباعه منهجا علميا، في تأليف كتابه وترتيبه على عشر فقرات، بذكر أسماء النباتات والعقاقير بلغات متعدّدة، مما مكن أهل العلم الكوْني من الأخذ عنه كخير خلف لخير سلف..

– النساء أقل تعرضاً للجائحة من الرجال، لكن أكثر تأثراً ب"كوفيد- طويل الأمد". لكونهنَّ يُطورْنَ أشكالاً أقلّ حدّةً من الرجال. فقد تّقرُّ النساء في كثير من الأحيان أنهنَّ يُوَاجهنَ صعوبات لاسترجاع طبيعتهنَّ من "كوفيد- 19"، وذلك وفق دراسة أمريكية هامة. النساء يتمتعنَ بمناعة أطوَل من الرجال ؟

- يؤكد بعض العلماء أنَّ النساء يُطوّرْنَ الاستجابة المناعية أفضل، بفضل الهُرمونات التي يُفْرزْنها "الإستروجين" (هُرمونات جنسية أنثوية). وهذا على وجه الخصوص ما أكدته "سارا كلين" من مدرسة الصحة العامة (اسكول أف) من جامعة "جون هوبكينس"، لعلم الأحياء الدقيقة. في حوار مع تلفزة الب.ب.س.، وهي تّقدّرُ أنَّ "الإستروجين" يمكنهن أنْ يُحفّزن بردود الفعل المناعية الهامة لاستبعاد وجود عدوى فيروسية، والاستجابة بشكل جيّد للقاحات.

– دراسات مختلفة على الفأرات المصابات بالوباء "سارس"، أظهرتْ أنَّ هُرمونات "الإستروجين" تلعب دوْراً بطريقة، بما في ذلك أنثى الفئران وسيطرتها الأفضل على العدوى، من نظرائهنَّ الذكور.

وحسب دراسات نشرتها مجلة "دوجورنال أف" للأمراض المُعدية بتاريخ 2021/3/21م أنَّ المناعة ضد "كوفيد"، لن تكون في الواقع هي نفسها عند المرأة أوالرجل. إذ بعد متابعة 308شخص لمدّة ستة أشهر، مصابون بشكل طفيف ب"كوفيد- 19"، استطاع باحثون من معهد باستور ومن الحي الجامعي ل"استرازبور"، رصدَ أنَّ النساءَ لدَيْهنَّ حماية مناعية أكثر فعالية من الرجال. وقد جاء ذلك في البيان الصحفي للمعهد الوطني للصحة والبحوث الطبية.

– هل بروتين "سبايك" ذروة سامة ؟ هناك نوعان من المحتويات. أولهما : تغريدة نُشرَتْ يوم 18/6/2021م. جاء فيها أنَّ "روبير مالون" يؤكد أنَّ البروتين "سبايك" ل"سارس-كوف2-"، تسمّم الخلايا وذلك نقلاً عن دراسة ل"معهد يلك" للدراسات البيولوجية. البروتين "سبايك" تتواجد عادة على سطح "كوفيد19-". إذ اللقاحات التي تستخدم تكنولوجيا الحمض الريبي المرسال، وهي التي تُرْسل تعليمات وراثية لشخص مُلقح من أجل إنتاج هذا البروتين الشهير.

ثانيهما: وبالأحرى الواردة على «فيديومن 15دقيقة»، في مُداخلة، يُكرّرُ فيها أنَّ البروتين "سبايك" سامة للخلايا وخطيرة للغاية ؟

- هذه حجج استخدمها هذا الباحث، وهي قابلة للنقاش. – "حجة السلطة هذه ليستْ كافية لوحدها ". ومع ذلك فهولا يقول مباشرة، إنَّ البروتين التي تمَّ إنشاؤها عبر التلقيح هي أيضاً خطيرة، لكنه يتساءل حول هذا الموضوع، ليكتب أنَّ الأمر من مسؤولية المختبرات، لتوضيح أوْ إثبات أنَّ نسختهم ليستْ "سامة". فلا شيء يُنذر بالخطر؟ - حول هذه المزاعم السامة لبروتين "سبايك"، لا شيء حاليا ينذر بالخوْف، كما لخصها الخبراء في مختبر الصحة الرقمي، من كونسورسيوم من الباحثين في مجال الصحة الذين يُقدّمون الإجابات ذات الصلة ب"كورونا-فيروس".إلى حدّ الآن لا يوجد دليل علمي مُتاح يوحي بأنَّ البروتين "سبايك" التي تمَّ إنشاؤها في الأجسام البشرية من خلال لقاحات التطعيم ضد "كوفيد-19" سامة أوْ ضارَّة بأعضاء الجسم.

– مُخترع الحمض النووي الريبي المرسال، هل أدرك حقاً خطورة هذه التكنولوجيا ؟ مستخدموالإنتيرنيت يؤكدون أنَّ "روبير ف. مالون"، قدّمَ على أدّه في الأصل وراء اختراع الحمض النووي الريبي المرسال، وقد أدرك أنَّ البروتين "سبايك" سوف تكون "سامة" للإنسان. فهذه

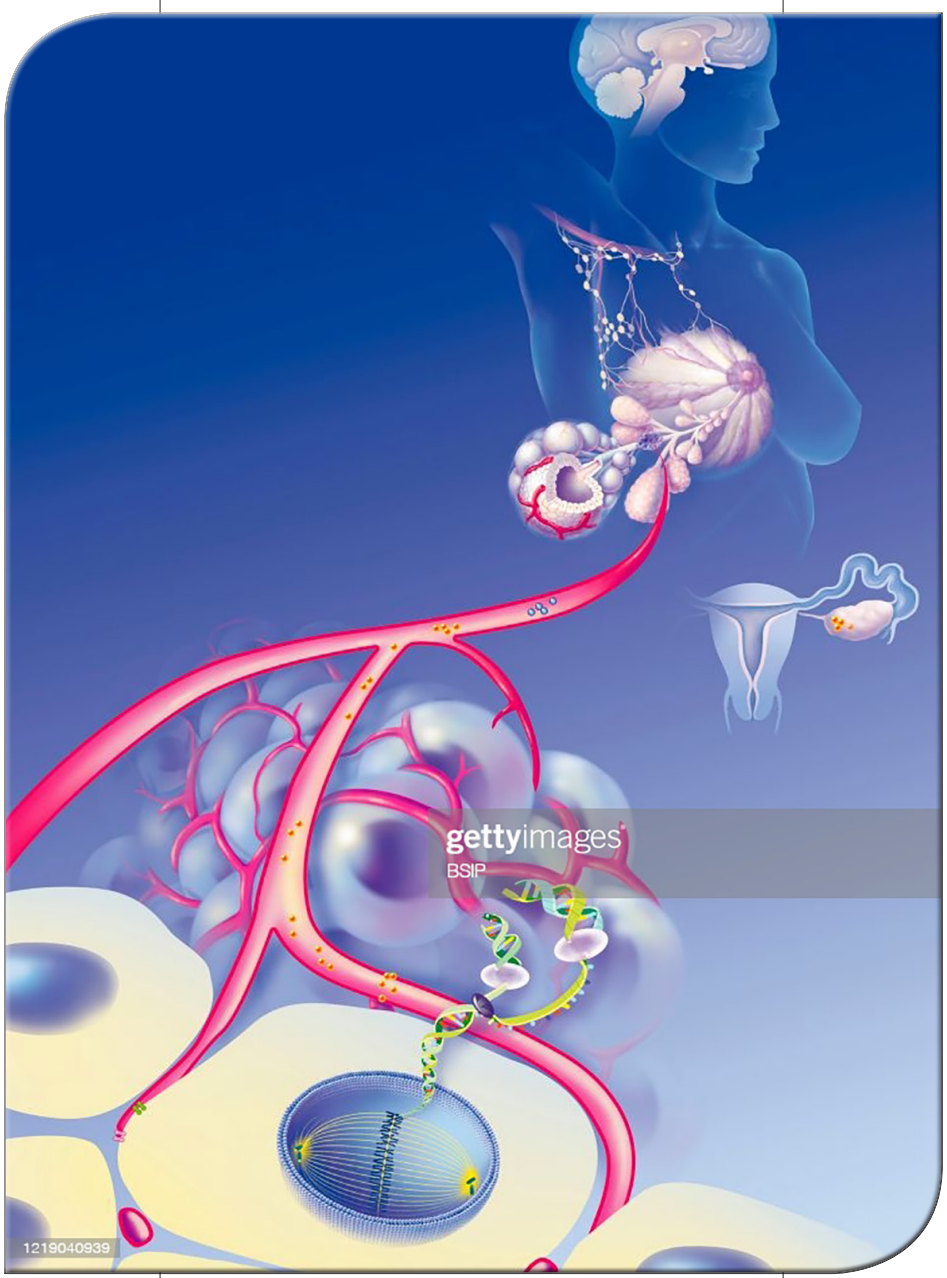

المعلومات نوع من التفسير لهذا الموضوع. مثل ذلك، كنوع من قصة "فرانكيشتايْن" العهد الحديث، وهوالوالد الذي يُنكر مخلوقه. فمنذ عدة أيام يتم توزيع نظرية جديدة على نطاق واسع على الشبكات الاجتماعية. على مستوى هذه الشبكات، يضمن مُستخدمو الإنتيرنيت أنَّ مُخترع اللقاحات من الحمض الريبي المرسال، وأنَّ هذه التكنولوجيا المستعملة ضدَّ "فيروس-كورونا"، في التطعيم بلقاح "فايزر" و"موديرنا" قد أدركوا أنَّ البروتين "سبايك" هي سامة للخلايا، لاعتمادهم على محتوى "روبير ف.مالون".

بـدْءاً بالاهتمام بهذا المخترع للحمض الريبي المرسال، وفي مقال للمعهد باستور، حول هذه التكنولوجيا وأصولها، نقرأ أنَّ الباحثين "جام مونود" و"فرانسوا جاكوب"، هما اللذان ولأول مرة أظهرا مفهوم هذه الآلية في مقالة نُشرت سنة 1961م، مما أكسبهما جائزة "نوبل". ومع ذلك فالشخصية التي سوف تقرر استخدام هذه التقنية لأغراض علاجية هي "كطالين كاريكو"، المولودة في المجر سنة 1955م. هذه الأخيرة مع "دريوويزمان"، هي أول من برعتْ في ردود الفعل المناعية المرتبطة بالحمض النووي الريبي المرسال. فقد يرجع إليها هذا الاكتشاف. إنْ كان بفرنسا أوْ على الصعيد الدولي، بوسائل الإعلام وهي تتعقب أخبار هذه العالمة بالكميْاء الحيوية، ومسارها المزروع بالأشواك والذي يشتمل على بعض المخاطر.

– وماذا في ذلك، إنْ كان في الواقع "روبير ف.مالون" من الرواد الأوائل لهذه التيكنولوجيا، بما في ذلك أبُوَة هذا الاكتشاف يتقاسمها، بالتأكيد العديد من الباحثين. كما تمَّ اختباره بواسطة ورقة نُشرتْ في شهر أغسطس من سنة 1989م للذين حاولوا استخدام الحمض النووي الريبي، لكيْ يستطيعوا بعث رسالة من خلاله إلى جهاز المناعة. شارك "روبير ف.مالون"، أيضاً في تطوير هذه التيكنولوجيا من خلال أبحاثه. لذلك فهوليس "المُخترع" للآلية المستخدمة في اللقاحات ضد "فيروس-كورونا". المصادر الوحيدة التي استشهد بها على هذا النحو، هي موْقعة الخاص. ومصالحه الخاصة على الشبكة الاجتماعية والعنكبوت يه. –

وفقاً للسلطات الصحية فإنَّ المُتحورة "ديلتا" تغزوالأراضي البرتغالية. ظهرت في الهند وأصبحتْ سائدة في البلاد، حسب البيانات التي نشرتها الإدارة العامة للصحة. هذه المُتحورة المسببة في ارتداد العدوى في الأسابيع الأخيرة تمثل أكثر من 50 ٪، وأكثر من 70 ٪ في منطقة "ليشبونة" لتتجاوز المُتحورة "ألفا" التي ظهرت بإنجلترا. ولمواجهة هذا الوضع قررت الحكومة البرتغالية تشديد القيود في البلديات الأكثر تضرراً، مثل "لشبونة"، كما قلصت ساعات العمل، وأيضا القدرة على استقبال زبناء المطاعم، كما عملت على خفض سعة المعاملة بالمتاجر.

– تمَّ تعليق فقاعة الهواء (مُخصصة لحماية منطقة جوية) بين "استراليا" و"زيلاندا" لثلاثة أيام ابتداءاً من يوم السبت 2021/6/26م، والسماح للرحلات الجوية دون الحجر الصحي مع "أستراليا"، بعد ظهور تفشي "فيروس-كورونا"، في هذا البلد، بينما أصبحتْ مدينة "سيدني" محصورة بالكامل. كما فرضت السلطات "الأسترالية" الحجر الصحي الشامل عليها.

– ألمانيا تغلق حدودها، وتُضيفُ "برلين"، دولتيْ "البرتغال" و"روسيا" إلى لائحة الدول التي أصيبتْ بالمُتحورة أوْ (المُتحولة) "ديلتا"، بسبب ارتفاع الإصابات بهذه الأخيرة. فابتداءً من يوم الثلاثاء 2021/6/29م، لن يسمح لدخول الأراضي الألمانية العائدين من البرتغال إلا للمواطنين الألمان والمقيمين الدائمين بألمانيا. ويمنع على شركات النقل بالسكك الحديدية، وشركات النقل الجوي والبري والبحري نقل أي نوْع آخر من الركاب.

– فتحتشد الأقدار، لمتحورات "كورونا-فيروس" وقد ريش جناحها فطارتْ.. وأصبح وأضحى وأمسى من واجب المواطنين الإلتزام بالإجراءات التي تمليها السلطات كيْ نتجنب "انتكاسة" "أخرى" !

- تحصنتُ بذي العزّة، واعتصمتُ بربّ الملكوت، وتوكلتُ على الحي الذي لا يموت، اللهم اصرفْ عنّا الوباء، بلطفك يا لطيف، إنّك على كلّ شيء قدير.

جمعية المدينة للتنمية والثقافة بطنجة بتنسيق مع المديرية الجهوية لوزارة الثقافة بطنجة تقدمان ديوا ن «عرفت هواك»

من اليمين : محمد العمراني - علي أبو عارف الورياغلي - محمد العربي غجو (مسير اللقاء) - عبد اللطيف شهبون

عبد اللطيف شهبون

علي مع خالد الريسوني

علي مع محمد التقال المدير الجهوي

علي مع عزالدين الشنتوف

لا أسعى في هذا المقام التقديمي لممارسة وصاية على متلقى شعر علي أبي عارف الورياغلي ، ولا أروم اغتيال شعره بفهم مغرق في الذاتية..حسبي المشاركة في تقديم هذا الديوان توقا لرفع منسُوب قراءته .

قبل هذا وجب علي تذكر تعرفي إليه طالبا أستاذا بشعبة اللغة العربية في المركز التربوي الجهوي بطنجة منتصف ثمانينيات القرن الماضي..

كان علي أبو عارف حالة فريدة لعصامية واجتهاد وصبر.. وبكل ذلك راكم خبرة تدريسية في أسلاك التعليم داخل المغرب وخارجه..

علي أبو عارف شاعر أصدر ديوانه الأول «هزائم داخلية»..

وأصدر مؤخرا ديوانه الثاني «عرفت هواك».. وهو ديوان لغته قريبة من روح منظومات صوفية، ملمة بأسرار القول الشعري الصافي بجمال إيقاعاته..

وضع علي لديوانه عتبة تبين عن ثلاثة أمور :

. أولها أن مكتوبه ممتد على مدى عقد 2009 - 2019.

الفنانة بن يحيى

. ثانيها أنه خلاصة لتجربة مترجمة لانتصار معاني الروح ومغانيها..

. ثالثها أنه منحاز لغنائية مشبُوبة مسكُوكة.. وهذا ما يساعد على رفع منسوب الذوق والالتذاذ..

وإذا كان من البدَهيّ أن الشعر حالة مخصوصة بكل ذات تجلي :

. طريقة الشعور..

. أنماط التخيل

. سمات معجم وتركيب

. طبيعة التواصل الجمالي مع القراء

فديوان علي أبي عارفٌ يجلّي مستويات فكره شعوريا ، ويفتح آفاقا لاستشراف جماليات :

. إسناد المجاز

. صيغ الكناية

. أبنية الاستعارة

. نغم الايقاع

وهي في كل ذلك ترجمان لطباق الشعر والروح..

نصوص هذا الديوان حمَالة رؤى وسرُود.. منصابةٌ في رباعيات ذات مرجع كلاسيكي ، ونص دين الورد مثال غير حصري.. لكن رباعيات علي غير منصاعة لانتظام مصاريع..وليست مقيدة بكم رباعي أو بنمط تقفية..حسبها الانسياب في كمّ تفعيلي محتكم لثنائية السطر وتمام المعنى..أو بمعنى أدق رباعيات عرفت هواك موجهة ببلاغتي السطر والمعنى ..

وقد صرح علي بهذا عندما قال في عتبته:

«..وقد تم اعتماد مقاطع رباعية متجانسة مستقلة بذاتها أحيانا أو مرتبطة بما بعدها معنويا مع التدقيق في اختيار اللغة وشحنها بالجناسات مكونات موسيقية أولا وآخر..

علي أبو عارف الورياغلي شاعر متشبع بموسيقى الشعر العربي وأوزانه ..والقافية في نصوصه محطة نفسية وفنية لا يمكن التوقف عندها إلا للارتواء والتماس الراحة قبل متابعة رحلة القصيدة وسَرْوها نحو النور والصفاء والخَلاص مما هو مبسوط في جل نصوص الديوان ومن المؤشرات الكبرى للإيقاع تفاعيل.

. فعولن :

وهي من ايقاع التقارب، وايقاع المتقارب قريب من النثر ، بل يصح فيه القول إنه نثر موزون.. استخدم علي هذه التفعيلة في سبعة نصوص من أصل ستة عشر نصا من ديوانه «عرفت هواك».

. متفاعلن :

وهي من إيقاع الكامل ، استخدمها في أربعة نصوص..

. مفاعلتن :

وهي من إيقاعات الوافر الذي أصل اسمها الهزج الوافر، وهذه التفعيلة جميلة منسابة في الأسماع والأذواق ، استخدمها في أربعة نصوص..

. فعلاتن :

تفعيلة رَمَليّة منسوبةٌ لإيقاع الرّمل وهو منسابٌ على اللسان لكونه من فصيلة الرجز ..

وخلاصة هذه الوقفة التقديمية أن الشاعر أبا علي الورياغلي:

. ينآى عن اقتحام مداخل التجريد.. منجذب لمناطق تعبير مكثّف ملطف ..مخلصٌ لدلالات الحب والموت والخلاص والفناء..

. مالكٌ لحسٍّ موهوب مسنود بدربة مهارات مكنته من عروج روحي..

. صاحب لغة غنائية شفيفة.. «وإن أجمل الأشعار ما يحفظه عن ظهر قلب كل قارىء..» كما قال محمود درويش.

الفنان حمدان

الموسيقى الأندلسية
امتداد للحضارة الأندلسية بالمغرب
-6-

محمد القاضي

واستمر المعهد في عطائه إلى حصول المغرب على استقلاله سنة 1956م وبتدخل من طرف الزعيم عبد الخالق الطريس بموافقة من جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله عين الفنان الكبير محمد العربي التمسماني القادم من مدينة طنجة مسقط رأسه مديرا للمعهد الموسيقي في صبغته الجديدة، حيث وجد فيه أعلاما كبارا من الأساتذة الاسبانيين والمغاربة فوهب حياته للبحث عن التناغم وتطوير الفن الراقي، فقام بتدريب جوق المعهد التطواني وخطا به خطوات مهمة في تجديد وانتعاش وتأصيل الموسيقى الأندلسية، وأصبح يضم نخبة من أمهر الحفاظ والعازفين من أمثال عبد الصادق اشقارة وأحمد الشنتوف ومحمد حيون والمختار امفرج وأحمد احرازم والعياشي الوراكلي وأحمد البردعي ومحمد بن عياد، وشكل هؤلاء جميعا النواة الأساسية للجوق الذي مثل المغرب في عدة ملتقيات ومهرجانات دولية.

والموسيقى الأندلسية في نظره تتكون "من أربعة أغصان أساسية وهي: حلة بهية، ورتبة علية، ونغمة ذكية، ونفوس رقاق. فالجوق يجب أن يكون في حلة بهية ولا يمكن أن تعزف هذه الموسيقى في الشوارع، بل يجب أن تكون على مسرح مرتفع، أما النغمة الذكية فلا يمكن أن يؤديها أي جوق كيفما اتفق، بل يجب أن يكون مركبا على قواعد موسيقية، عالما بأصول ما يؤدي، أما الذين ينصتون إلى هذه الموسيقى فهم أصحاب النفوس الرقاق والأرواح الرهيفة".

إضافة إلى أنه كان من فرسان آلة العود ينفرد بطريقة خاصة في التحكم في المضراب (السطعة) إذ كان يثني ويثلث أثناء النقر على الأوتار، بل يستطيع العزف دون خضوع للحركة الإيقاعية أي في الزمن المضاد، إذ يلون بين الفراغات، حتى تخاله في حالة شرود إيقاعية حتى تفاجأ بخلقه لجمله غير منتظرة، تعيد الأمور إلى نصابها، ولجعل المتلقي في حالة انبهار قصوى. لقد كان بحق فنانا موسيقيا مبدعا، نذر حياته للبحث عن الانسجام بين الأدوات الموسيقية والصوت والكلمات والجمل وبين القوافي والإيقاعات بلغت حدا من التناغم لم يعد معها شعور بالغربة.

لعل من مزايا المرحوم محمد العربي التمسماني كما يصفه الأستاذ امحمد اكديرة أنه كان رجلا عفيف الطبع، طيب العشرة، دو استقامة ونزاهة، مبدع لا يبخل بفنه، وأستاذ رائد لا يدخر أي جهد في سبيل نشر الفن والتراث وتلقينه لأبناء جيله، يشهد له بذلك ما سجله من ميازين خلال ملتقيات الموسيقى الأندلسية مثل:

بسيط رصد الذيل/ قائم ونصف الاستهلال/ بسيط الماية/ قدام الماية/ بسيط عراق العجم/ قائم ونصف عراق العجم/ بطايحي رمل الماية/ قائم ونصف رصد الذيل/ إضافة إلى نوبتي رمل الماية والاصبهان المسجلتان أخيرا... أما من ناحية الحفظ فكان موسوعة الصنائع الغريبة التي أخذها عن مجموعة من الحفاظ أمثال المرحوم العربي السيار وعبدالعزيز الوكيلي، أحمد الأزرق، إضافة إلى المرحوم مولاي أحمد الوكيلي الذي لزمه تسع سنوات وأخذ عنه الغريب من الصنائع وطريقته في الأداء. توفي يوم 6 يناير 2001م.

ويعتبر أول من أدخل العنصر النسوي في الطرب الأندلسي، كما قام بإدخال علم (الصولفيج) إلى حظيرة التراث الأندلسي بعدما تبين له موافقة هذه الموسيقى لأصول هذا العلم، وخضوعها لكل قواعده وخاصة الميازين، إضافة إلى قيامه بتصحيح عدد من الأخطاء الموسيقية التي اعترت التراث الأندلسي على مر العصور، ثم توحيده للصنعة الأندلسية خاصة وأنه وجد اختلافا ملحوظا بين الصنعة التطوانية والصنعة الفاسية، واستعماله الآلات الثابتة وبعض آلات النفخ الهوائية مثل (الكلارينيت) التي تتلاءم وطبيعة الجمل الموسيقية للطرب الأندلسي، كما أعطى مجموعة من النظريات الفنية القائمة على قواعد علمية دالة على إلهامه الواسع بألوان الموسيقى وموسيقى الشعوب.

كما لعبت الزوايا الصوفية بالمدينة دورا مهما في مجال الموسيقى الأندلسية باعتبارها مراكز لتعليم الموسيقى وتربية الذوق الفني في أواسط المريدين (الزاوية الحراقية نموذجا) الذي تخرج من أحضانها الفنان التطواني الأصيل عبد الصادق شقارة والذي وشم ذاكرة المغاربة في كل مكان بعطائه الغنائي المتميز.

وتشكل رائعته (بنت بلادي) إبداعا استثنائيا بكل المقاييس لشهرتها، وتمثل شيئا متميزا تحفل به الذاكرة الغنائية المغربية.

شفشاون المدينة التي ما زالت تحتفظ بطابعها الأندلسي الفريد والمجسد في بيوتها وأزقتها ودروبها وعادات وتقاليد أهلها وكشقيقتها تطوان استقر بها العديد من الأندلسيين المهاجرين من غرناطة بالخصوص. واحتلت فيها الموسيقى الأندلسية مركزا مرموقا ما زالت محافظة عليه إلى اليوم وذلك بفضل مجموعة من فنانيها الكبار أمثال:

المعلم محمد العاقل، وعلي الشليح، وعبد السلام بن الأمين ومحمد امفرج، وعلي الرحموني وسلام اللغداس وعبد السلام الفيلالي والحاج عبد الكريم بوجنة والمفضل الرحموني وعبد السلام السفياني والبوهالي الرحموني وعبد القادر ازطوط، وعبد الكريم الورديغي وأحمد بوقرنة ومحمد علي المريني والعلمي بن عيسى والعربي الشركي وعبد الله الدراوي ومحمد بن قدور والطنجاوي ومحمد بن التهامي الغزاوي وعبد السلام بوقرنة وعبد الرحمن الدراوي ومحمد الخراز.

ويرى الباحث محمد الرايسي أن مدينتي تطوان وشفشاون تعدان من المراكز التي أضافت أجزاء كانت في حكم المفقود.

ولعبت الزاوية الشقورية بحي السويقة دورا مهما في تلقين فن الطرب الموسيقي للهواة والرواد مساء كل جمعة.

ويعتبر المرحوم الهاشمي السفياني أستاذ الأجيال الحديثة في هذا المجال وإليه يرجع الفضل في تأسيس معهد للموسيقى الأندلسية بالمدينة والذي رأى النور سنة 1975م وكان أول مدير له، فضم مجموعة من التلاميذ والتلميذات حيث أشرف على تكوينهم مجموعة من أساتذة الموسيقى في المدينة، واستمر في عمله الدؤوب الذي أسفر عن خلق مجموعة من الأجواق، بما فيهم جوق للنساء في المدينة والمعروف (بجوق الحضرة). توفي رحمه الله سنة 1986م.

(يتبع)

الريفي

الشمال ACHAMAL 2000

إعداد: ياسر بن هلال

مثير للانتباه..!!

هدف شباب المحمدية أمام اتحاد طنجة يمكن القول أنه يدخل الشك والريبة في نفوس الجماهير الطنجاوية، نظرا لكونه جاء من خطأ كارثي في التغطية الدفاعية، حيث كان أسامة الملولي وحيدا أمام المرمى، لدرجة أنه صدم لتسجيله الهدف بتلك الطريقة والكيفية.

استمرار مثل هذه الأخطاء في المباريات القادمة، ستحرم الإتحاد من المشاركة الخارجية بدون شك الموسم القادم.

هزيمة صغيرة أمام المحمدية تدخل الإتحاد في متاهات الأمتار الأخيرة

مني فريق اتحاد طنجة بالهزيمة العاشرة له هذا الموسم، على يد شباب المحمدية بهدف لصفر، أول أمس الخميس، في مباراة لعبت على أرضية ملعب ابن بطوطة الكبير، لحساب الدورة 24 من البطولة الوطنية الإحترافية، تحت قيادة الحكم عادل زوراق.

المواجهة لم يقدم فيها فارس البوغاز ذلك الأداء الذي كانت تنتظره الجماهير العاشقة للكيان الأزرق، وظل الأزرق الطنجي تائها طيلة أطوار اللقاء، وهي النقطة التي استغلها رفاق اللاعب محمد المرابط، وسجلوا الهدف الوحيد في الدقيقة 74، بواسطة اللاعب أسامة الملولي، بعد تمريرة عرضية من زميله كمال الكيراع.

وقد صرح ادريس المرابط مباشرة بعد نهاية المقابلة للقناة الرياضية، أن فريقه كان بإمكانه التسجيل في الشوط الأول، وبأن التعليمات التي أعطاها للاعبين لم تطبق في الشوط الثاني، مع وجود هفوات بين الخطوط، متمنيا أن يتم تدارك الهزيمة في المستقبل.

وقد هنأ محمد فاخر مدرب الفريق الفضالي عقب المواجهة، اللاعبين على المجهودات التي قاموا بها، مشيرا أن فريقه لم يستغل المساحات التي تركها لاعبو اتحاد طنجة.

انتصار الفريق الفضالي في هذه المقابلة، جعله ينعش حظوظه في البقاء والانعتاق من مؤخرة الترتيب، باحتلال المركز 12 ب 26 نقطة، بينما الممثل الشمالي تجمد رصيده في 32 نقطة في المركز الخامس.

الجدير بالذكر أن اتحاد طنجة ستخوض مواجهتها أمام الزعيم الجيش الملكي خارج الديار، يوم غد الأحد على الساعة الخامسة بعد الزوال، بالملعب البلدي للقنيطرة.

الوداد الرياضي يطيح بالحمامة البيضاء برباعية مدوية بعقر داره

تمكن نادي الوداد الرياضي من الفوز على فريق المغرب التطواني، بأربعة أهداف لهدفين في مباراة لعبت الأربعاء الماضي، على أرضية المركب الرياضي محمد الخامس، لحساب الدورة 24 من البطولة الوطنية الإحترافية، وهي المواجهة التي قادها الحكم الداكي الرداد.

الوداد كان سباقا للتسجيل في الدقيقة السابعة عن طريق اللاعب أيمن الحسوني، لتواصل القلعة الحمراء مهرجان أهدافها بالهدف الثاني بواسطة اللاعب وليد الكرتي في الدقيقة 13 من الشوط الأول.

أيوب الكعبي الذي وجهت إليه أصابع التخاذل في المواجهات الأخيرة، سجل هدفا لكن الحكم الداكي الرداد ألغاه بداعي التسلل بعد العودة للفار في الدقيقة التاسعة من المواجهة، ليعود ذات اللاعب لتسجيل الهدف الثالث في الدقيقة 43.

الكعبي سيواصل تألقه في هذه المواجهة، وسيسجل الهدف الشخصي الثاني له في المباراة والرابعة لفريقه في الدقيقة 51، بعد تمريرة مليمترية من طرف المهاجم المعار من الزمالك محمد أوناجم.

أبناء الإطار الوطني جمال الدريدب حاولوا العودة في اللقاء وسجلوا هدفين، الأول بواسطة اللاعب هشام الخلوة في الدقيقة 58 عن طريق ضربة جزاء، والثاني من خلال الظهير الأيسر حمزة الموساوي في الدقيقة 70.

ومباشرة بعد اللقاء صرح الدريدب للقناة الرياضية بأنه حذر اللاعبين من طريقة لعب الوداد خاصة التسديد من بعيد، مؤكدا أن الحمامة البيضاء حاولت العودة في المواجهة من خلال تسجيل الهدفين، غير أن الوداد حسم المباراة في الشوط الأول.

وصرح التونسي فوزي البنزرتي بأن الوداد كانت في حاجة لهذا الفوز في التوقيت الحاسم على وجه التحديد، مضيفا بأن المواجهة لم تكن سهلة، وبأنهم كانوا الطرف الأفضل فيها منذ البداية.

بهذا الإنتصار سيصبح في جعبة الوداد 54 نقطة، موسعا بذلك الفارق بينه وبين أقرب مطارديه غريمه التقليدي الرجاء، قبل مباراة الديربي اليوم السبت على الساعة التاسعة والنصف، فيما بهذه الهزيمة سيتراجع للمركز

اتحاد طنجة لكرة السلة يتأهل للبلاي أوف بعد الإطاحة بتفاحة ميدلت

أنهى فريق اتحاد طنجة لكرة السلة مشواره في البطولة الوطنية للقسم الممتاز رجال، بالتأهل لمرحلة البلاي أوف، بعدما حقق فوزا عريضا على فريق تفاحة ميدلت بحصة 62 مقابل 50، في مواجهة أقيمت الإثنين الماضي بقاعة الزياتن بمدينة طنجة.

وشهدت المواجهة غياب عناصر مهمة في صفوف فارس البوغاز، أبرزهم عمر العناني الذي تعرض للإصابة في معسكر المنتخب الأخير، استعدادا لمواجهة المنتخب الأوغندي لحساب تصفيات أفرو باسكيط، بالإضافة إلى اللاعبين الدوليين وائل حبيبي وياسين حايلة، بسبب الراحة التي منحها لهما مدرب الفريق محمد نزار المصباحي.

وعرفت المواجهة ندية كبيرة بين الفريقين، خاصة من طرف تفاحة ميدلت، الطامح للبقاء في القسم الممتاز وعدم الإندحار لقسم المظاليم، وهو الشيء الذي لم ينله في الأخير، حيث واجه فريقا شماليا قويا هدفه إحراز لقب البطولة الوطنية لكرة السلة لهذا الموسم، والعودة لسكة الألقاب.

وقد برهن أبناء الإطار الوطني محمد نزار المصباحي ومساعده حسن أبركاني، عن علو كعبهم في مسايرة إيقاع البطولة، وحصدهم للنتائج الجيدة، جعلت الفريق يمثل المدينة والجهة أحسن تمثيل، وهو مايعطي الأمل في العمل القاعدي الذي يقوم به النادي، من خلال خلق جيل جديد على مستوى الفئات الصغرى إناثا وذكورا.

برشلونة يرفض السماح للاعب بارز في خوض منافسات الأولمبياد

كشف تقرير اسباني عن كون نادي برشلونة الإسباني يرفض السماح للاعبه بيدري غونزاليس المشاركة في الألعاب الأولمبية التي ستقام بالعاصمة اليابانية طوكيو الشهر القادم.

وأبرز ذات التقرير بأن نادي برشلونة اتصل بالإتحاد الإسباني الذي يترأسه لويس روبياليس، مؤكدا فيه رفضه مشاركة بيدري في الأولمبياد، بدعوى أن اللاعب يخوض حاليا منافسات اليورو مع المنتخب الأول.

وأرجع الفريق الكاتالوني السبب في اتخاذه لهذا القرار، بكون بيدري لن يتحصل على فترة راحة قبل انطلاق الموسم الرياضي الجديد والذي سيبدء بعد انتهاء الأولمبياد بعشرة أيام.

وكان الإتحاد الإسباني قد أعلن عن قائمة الأسماء المستدعاة للألعاب الأولمبية، والتي ضمت اسم بيدري، الذي يعتبر حاليا أصغر لاعب يخوض منافسات اليورو مع الماتادور.

مختصرات..

ادريس المرابط يلحق لاعبا من الفتيان بصفوف الفريق الأول

ألحق مدرب فريق اتحاد طنجة، ادريس المرابط، هداف فريق الفتيان محمد المهيدي، بتداريب الفريق الأول، وذلك بعدما تألق في منافسات البطولة الوطنية للشباب، حيث سجل 15 هدفا.

ويسعى المرابط إلى إعطاء الفرصة لأبناء المدرسة، للاستئناس بأجواء الكبار وخلق نوع من التنافسية حتى يتمكنوا من إيجاد مكان لهم ضمن التشكيلة الرسمية للفريق.

وسبق للمرابط أن أقدم على هذه الخطوة، عندما أعطى الفرصة لعدد كبير من اللاعبين، أبرزهم عبداللطيف أخريف، الذي أصبح يشارك رفقة الفريق الأول، وسجل عددا من الأهداف.

❍❍❍

هشام المجهد يواصل تدريباته للعودة لأجواء التباري

يواصل حارس فارس البوغاز، هشام المجهد، تدريباته للعودة لأجواء الميادين قريبا، بعد الإصابة التي كان قد تعرض لها في مباراة الديربي أمام المغرب التطواني على مستوى الكتف.

وخضع الحارس لعلاج مكثف في الشهر الحالي، تحت إشراف الطاقم الطبي للفريق، بهدف إعادة الحارس للتباري في أقرب وقت ممكن، خاصة وأن النادي الطنجي يطمح هذا الموسم لاحتلال المراكز الثلاثة الأولى المؤهلة للمنافسات الإفريقية.

واختار ادريس المرابط، الاعتماد على الحارس طارق أوطاح الذي قدم مستويات جيدة إلى غاية الآن، لتعويض غياب المجهد الذي يعد من الركائز الأساسية للإتحاد.

❍❍❍

مصير فاران مع الريال على كف عفريت

ذكرت تقارير صحفية إسبانية، أن مدافع نادي ريال مدريد رفاييل فاران، قريب من مغادرة قلعة النادي الملكي، بسبب مطالبته بمساواته ماليا مع النمساوي الجديد دافيد ألابا، غير أن إدارة بيريز رفضت هذا المطلب.

كما كشفت ذات التقارير ربط اسم فاران بنادي حديقة الأمراء باريس سان جيرمان، أو نادي مانشستر يونايتد الساعي لتحصين منظومته الدفاعية من خلال صفقة فاران.

وأبرز موقع «ديفنسا سنترال»، أن الفرنسي لاينوي الرحيل عن الميرينغي ريال مدريد، بل يرغب في تجديد عقده، ومواصلة مسيرته في ملعب البيرنابيو.

وتحدث نفس الموقع عن كون فاران يضع شارة عمادة الفريق نصب عينيه، خاصة بعد رحيل راموس، واقتراب مسيرة بن زيما ومودريتش ومارسيلو من النهاية.

❍❍❍

فرضيات تأهل الماط لكأس الكونفدرالية الموسم القادم

سيكون فريق المغرب التطواني أمام فرصة المشاركة في كأس الكونفدرالية الموسم القادم، وذلك في حالة ما إذا تأهل للمباراة النهائية والتقى الزعيم العسكري الجيش الملكي، مع حفاظ الأخير بالمركز الثالث في البطولة.

كما يتوفر الماط على فرصة ثانية والمتمثلة في احتلاله للمركز الرابع في البطولة الوطنية الإحترافية، شريطة تأهل الوداد والجيش لنهائي الكأس الفضية.

وستواجه الحمامة البيضاء في نصف النهائي نادي الوداد الرياضي الشهر القادم، فيما سيجمع نصف النهائي الثاني فريق الجيش الملكي برجاء بني ملال.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال: (1000)

من أعلام شمال المغرب: المفسر عبد الوهاب لوقش

أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

ظلت منطقة الشمال منارة للعلم وللمعرفة وللعطاء الفكري الخصب والثري على امتداد عقود تاريخها المديد. وظلت هذه المنطقة مشتلا لإنجاب أعلام التميز الحضاري الذي صنع للمنطقة هويتها الثقافية والرمزية المميزة داخل مجالها الوطني الرحب والشاسع. لم تكن المنطقة أرضا جدباء ولا مجالا تابعا، ولا مجرد نقطة في واد، بقدر ما أنها حملت لواء إنتاج المعارف والقيم التي بها نحيا، ومنها نستلهم أوجه أصالة الانتماء للمنطقة، روحانيا ووجدانيا. وفي خضم مسار هذا النهر الدافق، برزت أسماء على أسماء، وتجارب على تجارب، ومسارات على مسارات، لا شك أن سيرها تشكل مداخل مؤسسة لكتابة تاريخ الذهنيات الخاص بالمنطقة، من منطلق التوثيق لسير الأعلام، وبدافع تثمين إبداعاتها واجتهاداتها وعطاءاتها، باعتبارها العناصر الناظمة للسمو الحضاري وللرقي العلمي. لذلك، ظل درس التاريخ منفتحا –باستمرار- على كتب طبقات الأعلام وعلى مصنفات عطاء النخب، من منطلق علمي أصيل يعتبر الكتابة عن هذه السير، مدخلا لفهم إبدالات عطاء التاريخ الثقافي الجماعي، المنتج للرموز وللأفكار وللتمثلات المجردة وللمواقف السلوكية وللإبداعات المادية.

لم تشكل منطقة الشمال استثناءً داخل وسطها الوطني، بالنظر لغزارة ما أنتج مفكروها من إسهامات ضافية حول سير العلماء والمبدعين والمثقفين وطبقات الصوفية، تشهد على ذلك مجمل الكتابات المرجعية الخاصة بتاريخ المنطقة والتي كانت تعطي لـ «أدب المناقب» ولـ «كتب التراجم» ولسير النخب العالمة الكثير من الأهمية، تعريفا بمساراتها، وتجميعا لتراثها، وتصنيفا لإنتاجاتها، واستثمارا لمضامين هذه الإنتاجات في أعمال قطاعية تعتبر حجر الأساس في كل جهود كتابة تاريخ المنطقة المديد. ويمكن الاستشهاد في هذا الباب –على سبيل المثال لا الحصر- بالأعمال التنقيبية الرائدة والمؤسسة التي خلفها رواد الكتابة التاريخية بمنطقة الشمال، ممن كان لهم شغف البحث في تفاصيل سير الأعلام والتنقيب عن جزئيات عطائهم العلمي والثقافي المميز، مثلما هو الحال مع أعمال كل من محمد داود، والتهامي الوزاني، وأحمد الرهوني، وعبد الله كنون.... الأمر الذي عرف استمراره وتطوره واتساع مجالات البحث داخله مع أعمال مؤرخي جيل الاستمرارية والإشعاع الراهن، من أمثال جعفر بن الحاج السلمي، وامحمد بنعبود، ومحمد الشريف، وعبد الله المرابط الترغي...

في سياق تطور تراكم عطاء هذا المسار العام، يندرج صدور كتاب «من أعلام شمال المغرب: العالم المفسر عبد الوهاب لوقش الأندلسي التطواني ثم الطنجي- (ت. 1341هـ)- حياته وآثاره»، لمؤلفه الأستاذ يونس السباح، وذلك سنة 2020، في ما مجموعه 168 من الصفحات ذات الحجم الكبير. ويعد الإصدار الجديد، ثمرة بحث دقيق في سيرة واحد من بين أعلام التصوف ورواد الدراسات القرآنية بمنطقة الشمال خلال التاريخ المعاصر. ويعود له الفضل في تحقيق تراكم كبير من العطاء، جعل مؤرخي الزمن الراهن يعودون للبحث في تفاصيل سيرته وفي القيمة العلمية لعطائه المعرفي المرتبط بالدراسات القرآنية. ولعل ذلك من العوامل التي جعلت الباحثين يصفون عبد الوهاب لوقش بـ «العالم» وبـ «المفسر» وبـ «الرائد» وبـ «المرجع»... ويوضح الأستاذ يونس السباح ملامح هذه الصفات في كلمته التقديمية لمضامين الكتاب، عندما قال: «إنما صدرنا وصفه بالعالم المفسر، لما تحمله كلمة العالم من شمولية، المقصود ذاكرة ما اشتهر به من الأوصاف، وما خطه في مؤلفه الكبير حول تفسير القرآن الكريم، المسمى: (نصرة الإسلام في إخراج مقامات الدين من القرآن)، وبه عرف...» (ص. 5). ويضيف الأستاذ السباح، مجملا مضامين الكتاب: «في هذا الكتاب وقفنا على محطات حياته المجلية لشخصه وعلمه، من خلال المباحث الرئيسة المألوفة في كتابة السير والتراجم، من ذكر اسمه ونسبه وولادته، ودراسته ومشايخه، إلى الحديث عن هجرته، وسرد أبرز تلاميذه، وما خطه من كتابات، مع التعريج على وفاته وذريته. ومن خلال بناء ترجمته المفصلة، اضطررنا لتحليل بعض المواقف، وطرح التساؤل في بعض الأحيان، وبسط بعض الإشكالات التي ألجأتنا إليها ضرورة البحث واستنطاق المصادر...» (ص ص. 5-6).

في هذا السياق، ظل الدكتور يونس السباح، مخلصا لضوابط الكتابة المنقبية العلمية، عبر الانفتاح على كم هائل من المظان ومن المصادر ومن المراجع ومن المحكيات والمتابعات والاتصالات المباشرة، والتي لا شك وأنها تطلبت منه الكثير من الجهد ومن الفحص ومن التدقيق. وتلك مهمة صعبة لا يقدر وقعها إلا من مارس غواية البحث العلمي، ومن شغف بركوب أمواج التدقيق والتحقيق والضبط الناظم لكل إواليات البحث في التاريخ الديني للمغاربة. فتجميع عطاء النخب العالمة لم يكن مجرد احتفاء بأسماء بعينها، في أزمنة محددة وفي مجالات جغرافية محصورة، بقدر ما أنه انفتاح علمي على الهوية الدينية للمغاربة من خلال ربط العلاقة المباشرة بين ممارساتهم التعبدية من جهة أولى، وبين عطاء التراث العلمي الذي تنتجه نخب المجتمع من جهة ثانية. فهذا التراث لم يكن –أبدا- معزولا عن مخاضات الواقع، ولا عن أسئلة المرحلة، ولا عن الانتظارات الروحانية للناس، بل وجد نفسه في صلب هذا الواقع، فانخرط فيه من موقع البحث العلمي التشريحي، لينتج كل هذا الخصب الذي يحمله مجال الدراسات القرآنية والفقهية والتصوفية الغزيرة والمتنوعة.

لكل ذلك، أمكن القول إن الإصدار الجديد للأستاذ يونس السباح يشكل إضافة هامة لمجال الكتابة عن سير الأعلام والتوثيق لتراجمهم، خاصة وأن العمل استند إلى رؤية علمية ثاقبة، استطاعت الكشف عن الكثير من الخبايا التي ظلت تكتنف سيرة عبد الوهاب لوقش. وتزداد أهمية هذا المنحى وضوحا، إذا استحضرنا روح الباحث المنقب التي غمرت ذات الباحث، وهو ينقب في النصوص، ويستمع إلى المحكيات، ويستنطق ما وراء السطور، ويفكك أنساق التعبير والتفسير، ويعيد تجميع آثار عبد الوهاب لوقش وإعدادها للنشر وتيسير الاطلاع عليها بالنسبة للباحثين وللمؤرخين ولعموم المهتمين. ولا شك أن توسيع دوائر البحث والتنقيب حول التراث العلمي الديني والصوفي لمنطقة الشمال، سيساهم في توسيع الكثير من حلقات التأصيل المنهجي التي اشتغل عليها الأستاذ السباح، سواء على مستوى أدوات البحث والتجميع والتصنيف والتقييم، أم على مستوى المناحي الأصيلة لجهود استشراف آفاق تعزيز عطاء الذاكرة العلمية والثقافية لمنطقة الشمال، بالأمس واليوم.